

كتاب شهري يصدر عن
رابطة العالم الإسلامي

جوانب من عظمة الإسلام

دكتور
اسماعيل عبد الكافي

السنة الثالثة عشرة - جمادى الآخرة ١٤١٥هـ - العدد ١٥٠

من شروط البحث

١ - أن يكون البحث المقدم في خدمة الدعوة الإسلامية .

٢ - ألاّ يكون قد سبق نشره .

٣ - أن يكون سالماً من الأخطاء العلمية واللغوية وموثوقاً توثيقاً علمياً مع ذكر المصادر التي اعتمد عليها الباحث.

٤ - أن تكون الآيات القرآنية مرقمة مع ذكر السورة. وكذلك الأحاديث النبوية لابد أن تكون مخرجة ، وأن تكون الإشارة إلى الآيات والسور والمراجع الأخرى في هامش أسفل الصفحة .

٥ - ألاّ يزيد البحث عن مائة وخمسين صفحة حجم (الفلوسكاب) .

٦ - يفضل أن يكون البحث مكتوباً على الآلة الكاتبة كتابة جيدة وتبقى صورته لدى المؤلف ولا يلتزم قطاع الثقافة والإعلام بإعادة البحث إذا لم ينشر .

٧ - لا بد من ذكر أسماء المصادر والمراجع التي اعتمد عليها الباحث وذكر الطبعة التي رجع إليها مع فهرس عام للموضوعات ونبذة عن حياة المؤلف .

٨ - ترسل البحوث باسم مدير عام الثقافة والإعلام.

علماً بأن الرابطة تقرر مكافأة تتناسب مع القيمة العلمية للبحث وذلك بعد نشره .

والله الموفق .

كتاب شهري يصدر عن قطاع الثقافة والإعلام برابطة العالم الإسلامي
مكة المكرمة

مدير عام الثقافة والاعلام
والمشرف على "دعوة الحق"
محمد محمود حافظ
ص. ب. رقم ٥٣٧ - مكة المكرمة
هاتف ٥٤٣٦٥٣٠ - فاكس ٥٤٤٢٦٧٢

تطلب من : إدارة التوزيع والنشر
برابطة العالم الإسلامي
ص. ب. رقم : ٥٣٨
هاتف ٥٤٤٧٩٠٥ مكة المكرمة

مكاتب التوزيع في الخارج
جمهورية مصر العربية
مؤسسة الأهرام : القاهرة شارع الجلاء
هاتف ٧٥٥٥٠٠ - ٧٤٥٦٦٦

الجمهورية التونسية
الشركة التونسية للتوزيع
٥ شارع قرطاج تونس

المملكة المغربية
الشركة الشريفية للتوزيع والصحف
الدار البيضاء - ملتقى زنقة دينان
وزنقة سان سانس

امتياز التوزيع داخل المملكة



الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
هاتف : جدة ٦٥٣٠٩٠٩
الرياض ٤٧٧٩٤٤٤ - الدمام ٨٤١٠٨٤٠
هاتف مجاني : ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦

(سعر النسخة ٥ ريالات)
والاشتراك السنوي ١٠٠ ريال
للدوائر الحكومية والمؤسسات

جوانب من
عظمة الإسلام



كتاب شهري يصدر عن
رابطة العالم الإسلامي

جوانب من عظمة الإسلام

دكتور
اسماعيل عبد الكافي

بسم الله الرحمن الرحيم

أما قبل

فالحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا ونبينا محمد صلوات الله عليه وتسليماته، وبعد:

فإن عظمة الإسلام لا تكمن فقط في أنه الدين السماوي الوحيد الذي جاءت تعاليمه وشريعته للناس كافة منذ بدء الدعوة وحتى قيام الساعة، ولكن تكمن عظمته في تكامل كل تعاليمه الإنسانية الشاملة التي تعالج أمراض الروح والبدن وتسمو بالمسلم إلى آفاق العلا والسمو الإنساني والروحاني، ولم لا؟، أليست تعاليم الإسلام شاملة جامعة تجمع بين خير الدنيا والآخرة؟، أليست هذه الشريعة السمحاء تجمع بين القيم والمثل الإنسانية الرائعة والتي تجسد الحياة الإنسانية في أبهى صور؟، أليست هذه الشريعة الغراء تجسد الصورة المثلى للأخلاق الفاضلة المثالية؟، أليس هذا الدين الإسلامي الحنيف دين شامل كامل في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والفكرية والطبية والتاريخية والفلكية والدينية والروحية والحياتية بكافة أشكالها وصورها ومعانيها؟ إنه دين الحق والأمل والمستقبل والعظمة.

والحديث عن جوانب العظمة في الإسلام لهو حديث شيق وطويل وواضح ولا يحتاج إلى تبرير لأن هذا الطريق يمهد لحياة سعيدة وهانئة ليس في هذه الدنيا فقط بل في الآخرة أيضاً، وليس معنى أن هذه

الجوانب متعددة ولا يمكن سردها في عشرات ومئات الكتب أن نبتعد عن تناولها، بل يمكننا في كل وقت وفي كل حين أن نلتمس جوانب ولو يسيرة من هذه العظمة التي تحمل كل جوانب الدعوة الحقة إلى الإسلام لعل الله يهدي بهذه الكلمات قلوباً عمياً وآذاناً غلفاً، فتلك جانب من عظمة الإسلام.

ورغم أن جوانب عظمة الإسلام عملية متكاملة شاملة، إلا أن ابراز بعضها لا يخل بسياق التكامل والتعاضد لأن توضيح جانب معين وبيان علاقاته المختلفة لهو دليل على عظمة الإسلام الحقة، حتى في الجانب الواحد لا يمكن تناوله بالشمول والعمق إلا من خلال أحد معطياته أو أوجهه المختلفة.

نسأل الله تعالى أن يكون هذا الكتاب خدمة للدعوة الإسلامية خالصة لوجهه الكريم من عبد من عباده من الله عليه بمنة القراءة والعلم ونسأل الله أن يعم الافادة والاستفادة من هذا الكتاب وأن يفيد الدعوة الإسلامية وأن يهدي به الله القلوب وبالله التوفيق.

اسماعيل عبدالفتاح عبدالكافي

الفصل الأول :

عظمة القرآن الكريم

ويتضمن :

- القرآن الكريم الوجه الساطع لعظمة الإسلام.
- اعجاز القرآن .
- عظمة فواتح السور .
- عظمة خواتم السور .
- ذكر بعض مهن الإنسان .
- ذكر بعض الغيبيات .
- توجيهات ربانية .
- علم الحساب .

القرآن الكريم
الوجه الساطع لعظمة الإسلام

القرآن الكريم كتاب الله المكنون، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، الكتاب الذي تعهده الله بالحفظ إلى يوم القيامة، الكتاب الذي نزل تشريعاً وإعجازاً، ونزل بليغاً ومتكاملاً، الكتاب الذي نزل شريعة ومنهاجاً، فيه أنباء الأولين والآخرين، وبه الأمثال والقصص والعبر، وفيه الترهيب والترغيب، إنه وجه ساطع لعظمة الدين الإسلامي الحنيف.

والسبب في هذه العظمة أن إعجاز القرآن إعجاز لغوي وحسابي وتاريخي وجغرافي وفلسفي وإبداعي وبلاغي وطبي وهندسي وإقتصادي، ولم لا؟! ، ألم ينزله الله عز وجل ككتاب لكل الناس إلى يوم الدين!!

ولنقف في هذا الموقف لحظات مع عظمة القرآن الكريم، تلك العظمة التي تمثل عظمة الإسلام الحنيف أبلغ تمثيل:

فإسمه القرآن. . . وهو الإسم الرسمي للكتاب، وورد هذا اللفظ (القرآن) ٥٨ مرة، وورد القرآن بلفظ (قرآناً) ١٠ مرات، وفي ذلك يقول الحق جل في علاه ﴿**وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم**﴾ الآية ٦ من سورة النمل، ومثل ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿**إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون**﴾ الآية ٢ سورة يوسف.

ولعظمة القرآن ذاته، والذي تعهده الله بالحفظ، سمى الله القرآن الكريم في القرآن الكريم بخمسة وخمسين إسماً، وتعدد التسميات للحاجة الواحدة دليل على عظمتها، مثل الأسماء الحسنى للخالق عز وجل، ومثل أسماء الرسول المصطفى عليه الصلاة والسلام، ولعظمة القرآن، ومابه من معجزات، تعددت أسمائه على لسان الحق، ومن هذه الأسماء نستعرض أسماءها لأن التدليل بالآيات الكريمات عن كل اسم يحتاج إلى كتاب مستقل: فهو: الكتاب المبين، القرآن الكريم، كلاماً، نوراً، هدى، رحمة، فرقاناً، شفاء، موعظة، ذكراً مباركاً، عليا، حكمة، حكيماً، مهيناً، مصدقاً، حبلاً، صراطاً مستقيماً، قولاً وفصلاً، نبأ عظيماً، أحسن الحديث، بصائر، بياناً، علماً، حقاً، هادياً، عجباً، وحياً، عربياً، مثانى، متشابهاً، تنزيلاً، روحاً تذكرة، العروة الوثقى، صدقاً، عدلاً، أمراً، منادياً، بشرى، هدى، مجيد، ذبوراً، بشيراً، نذيراً، كتاب فصلت آياته، قرآناً عربياً، عزيزاً، بلاغاً، قصصاً، بالإضافة إلى أربع أسماء في آيتين متتاليتين لا يفصل بين الأسماء الأربعة شيء «صحف مكرمة. مرفوعة مطهرة» الآيتين ١٣، ١٤ سورة عبس.

اعجاز القرآن :

ولكن ماهو سبب إعجاز وعظمة القرآن الكريم؟!

السبب هو أنه خاتم الكتب المنزلة من عند الله لخاتمة الرسالات: لدين الإسلام الذي ارتضاه الله عز وجل ديناً للبشرية جمعاء إلى يوم الدين!!.

قال تعالى: ﴿**مافرطنا في الكتاب من شيء**﴾ الأنعام ٣٨.

وقال سبحانه عز وجل: ﴿**ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة**﴾ الآية ٨٩ سورة النحل.

كما تحدث الرسول ﷺ عن القرآن الكريم، مبيناً أنه إعجاز، وموضحاً بعض جوانب العظمة القرآنية، فقال: «**ستكون فتن، قيل، وما المخرج منها؟ قال: كتاب الله، فإن فيه نبأ ماقبلكم وخبر مابعدكم، وحكم مابينكم**» أخرجه الترمذي.

وتوضيحاً لمكانة القرآن العظيم، يحدثنا الحسين بن على رضي الله عنهما، قال: «أنزل الله مائة كتاب وأربع كتب، وأودع علومها أربعة منها التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ثم أودع علومها في الفرقان» (رواه البيهقي).

وحقاً، فإن القرآن العظيم، وجه عظمة الخالق، ووجه عظمة دينه الإسلام، ووجه عظمة الإنسانية جمعاء...

ولم لا...؟ فلقد قال المولى عز وجل: ﴿**الرحمن. علم القرآن. خلق الإنسان. علمه البيان**﴾ (١-٤ سورة الرحمن).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾ الآية ٩ سورة الحجر.

فالقرآن الكريم كتاب الله، له أوجه عظمة في حسن تأليفه وإلتئام كلمه، وفصامها ووجوه إعجازه وإيجازه وبلاغته الخارقة لعادة العرب الذين هم فرسان الكلمة، ولم يوجد مثله، ولاقبله ولابعده نظير.

عظمة فواتح السور :

ومن أوجه عظمة كتاب الله تعالى: القرآن الكريم، إفتتاح السور وخواتيمها، فمن أحسن البلاغة عند البلاغيين، هو أن يتأنق في أول الكلام، لأنه أول مايقرع السمع، فإن كان محرراً مل السامع الكلام، ودعاه، وأعرض عنه، وإن كان في نهاية الحسن فينبغي أن يكون عذب اللفظ وأرقه وأجزله وأسلسه وأحسنه نظماً وسبكاً حتى يجذب القارىء والمستمع فيواصل الإستماع إليه وقراءته.

وقد أتت فواتح جميع الصور على أحسن الوجوه وأكملها: كالتحميدات، وحروف النداء والهجاء، وغير ذلك، وهذا هو براعة الإستهلال، بل جاءت بعض فواتح السور من حرف واحد مثل، **ص**، **ق**، **ن**، ومن حرفين إثنين، مثل: **يس**، **طس**، ومن ثلاثة حروف، مثل: **ألم**، **ألر**، **طسم**، ومن أربعة حروف مثل: **المر**، ومن خمسة حروف مثل: **كهيعص** في أول سورة مريم، وكلها لابد وأن ينطقها القاريء بأسمائها «**ألف، لام، ميم، طاء... الخ**» وليس بلفظها ومنطوقها كبقية الكلام، فمثلاً (**ألم**) تنطق (**ألف لام ميم**)، وهذه إعجاز وبلاغة وفصاحة، لأنها، غير المعنى، تجبر القاريء على معرفة الحروف الهجائية إسماً ونطقاً، ومعرفتها كاملة (الثمانية والعشرين حرفاً الهجائية في اللغة العربية)، وهذا وجه من أوجه إعجاز القرآن العظيم وجانب من جوانب عظمته.

عظمة خواتم السور :

أما خواتيم السور، فلقد جاءت متضمنة للمعاني البديعة، مع إيذان السامع والقاريء بإنهاء الكلام، حتى لا يبقى معه للنفوس تشويق إلى مايذكر بعد، لأنها بعض الأدعية والوصايا والفرائض والتحميد والتهليل والمواعظ والعبر والوعد والوعيد إلى غير ذلك.

فما أروع إختتام سورة إبراهيم ﴿**هذا بلاغ للناس . . .**﴾، وما أجمل إختتام سورة الحجر ﴿**وأعبد ربك حتى يأتيك اليقين**﴾، وما أحلم إختتام سورة الزلزلة ﴿**فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره**﴾، وما أكمل إختتام سورة البقرة «إتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله . . . » سورة البقرة الآية ٢٨١ ومابعدها . . . الخ من الخواتيم الجميلة التي تعكس عظمة القرآن : كتاب الله المبين . والعظيم والفصيح والمعجز.

حتى ختم القرآن الكريم بالمعوذتين «سورة الفلق وسورة الناس» له حكمة كبيرة، وحكمة بالغة، ويدل على عظمة وتكامل هذا الكتاب العظيم، فلقد خُتم بما يطفيء الحسد من الإستعاذة بالله، لأن القرآن الكريم أعظم نعم الله على عباده، والنعم مظنة بالحسد، والقرآن يفتتح بسورة لم ينزل مثلها ﴿**الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين * إياك نعبد وإياك نستعين * إهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم * غير المغضوب عليهم ولا الضالين**﴾ (الفاتحة : ١-٧). ولذلك فالقرآن أختتم بسورتين عظيمتين أيضاً لم ينزل مثليهما.

وكذلك الإستعاذة بالله واجبة عند بدء قراءة القرآن الكريم، ولذا كانت عظمة القرآن المبين في وضع الإستعاذة في خاتمة القرآن الكريم أيضاً لتكون للقاريء حفظاً ووقاية من وسوسة شياطين الإنس والجن الذين يوسون له، ولم لا؟ فقاريء القرآن لابد وأن يكون محفوظاً بكلمات الله، وذلك باستعاذته بالله من الشيطان في أول القرآن وفي خاتمته أيضاً، ويالها من عظمة تضاف إلى عظمة القرآن الكريم.

وياله من قرآن محفوظ، به كل شيء، يتنوع مابه من مواد، مابين الهندسة، في قول الحق سبحانه وتعالى ﴿**إنطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب**﴾ الآية ٣٠ سورة المرسلات، وبين الجبر والمقابلة، مثل ماورد في أوائل السور من ذكر مدد وأيام وأعوام لتواريخ أمم سالفة، وأن فيها تاريخ بقاء هذه الأمة وتاريخ مدة الدنيا، مامضى ومابقي مضروب في بعضها البعض.

ذكر بعض مهن الإنسان :

وبه أيضاً أصول الصنائع المختلفة، ومنها: قول الحق سبحانه وتعالى في الحدادة ﴿**أتوني زبر الحديد**﴾ الآية ٩٦ سورة الكهف، ﴿**وألنا له الحديد**﴾ سبأ الآية ١٠، والنجارة، في قوله سبحانه وتعالى: ﴿**واصنع الفلك بأعيننا**﴾ ﴿الآية ٣٧ هود، والغزل في قول الحق ﴿**نقضت غزلها**﴾ في سورة النحل من الآية ٩٢، والنسيج، في قول الحق ﴿**كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت**﴾ الآية ٤١ سورة العنكبوت، والصيد والغوص في آيات الغوص العديدة

والمختلفة، ومنها ﴿**كل بناء وغواص**﴾ الآية ٣٨ سورة ص، وقوله عز وجل ﴿**وتستخرجون منها حلية تلبسونها**﴾ سورة النحل الآية ١٤، والصاغة في قوله عز من قائل ﴿**واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسداً له خوار**﴾ الأعراف الآية ١٤٨، وصناعة الزجاج، في قول الحق ﴿**صرح ممدود من قوارير**﴾ الآية ٤٤ سورة النمل، وفن العمارة والإنشاءات، في قوله تعالى: ﴿**فأوقد لي ياهامان على الطين فاجعل لي صرحاً**﴾ سورة القصص الآية ٣٨، وفن الملاحة وقيادة السفن وصناعتها، في قول الحق عز وجل ﴿**أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر**﴾ سورة الكهف الآية ٧٢، والكتابة وفن الإبداع ﴿**ن. والقلم ومايسطرون**﴾ الآية ١ , ٢ من سورة القلم، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿**علَّم بالقلم**﴾من الآية ٣٦ سورة يوسف، والغسل في قول الحق ﴿**وثيابك فطهر**﴾ الآية ٤ سورة المدثر، الخ من مهن وصناعات وحرف وجوانب مختلفة لم تعهدها أمة العرب من قبل أو الأمم السابقة كلها، وتدل على عظمة هذا القرآن، فهو كتاب شامل، جمع فأوعى، وقال فتحدث بصدق وبصراحة عن مختلف جوانب حياة الإنسان في مختلف الأماكن والعصور، ولم ينس ذكر أوجه الحياة، وجوانب المعيشة المختلفة، فهو الكتاب الشامل والملاذ الأكيد والمعرفة الصادقة لكل شيء.

ومن أوجه عظمة القرآن الكريم إحتوائه على مجموعة من حقائق الحياة والدنيا، منذ خلق الله عز وجل للكون الذي نعيش فيه، وخلق الدنيا التي نعيش فيها، ومنذ نزول سيدنا آدم إلى الأرض، وللقرآن في ذلك يضع حقائق الحياة والتاريخ في مجموعة من القصص والمعلومات التي يعجز كتاب أن يضع قبس يسير منها، فحدثنا القرآن عن أنبياء

الله، فذكر ٢٥ نبي بالاسم في القرآن الكريم، ومن ذلك إستعراض القرآن المبين أسماء قبائل وأقوام مختلفين مثل يأجوج ومأجوج، وعاد وثمود، وقريش، ومدين، والروم.

كما ضم القرآن الكريم أسماء الكوامن من النجوم والكواكب مثل الشمس والقمر والطارق والشعرى.

ذكر بعض الغيبيات:

وذكر القرآن الكريم الجنة، ومابها من خيرات وأماكن لا يدركها العقل البشري، ولكن يتشوق إليها قلب المسلم العامر بالإيمان، ومن ذلك: الفردوس: وهو أعلى درجة في الجنة، وعليون: أعلى مكان في الجنة، الكوثر، نهر في الجنة، سلسبيل، تسنيم: عينان في الجنة، وهو بهذا الحديث عن الجنة ونعيمها يورد حقائق لأيام قادمة على السعداء من البشرية، لايعلمها إلا سبحانه وتعالى.

ومن ذلك حدثنا القرآن الكريم العظيم عن النار وأهوالها، حتى نتجنب كل عمل يقربنا إليها، مثل ذلك: صعود: وهو جبل في جهنم، وموبق وغسى وأثامة وويل والسعيروسائل وسحق، وهي أودية في جهنم.

ومن وجهة الإعجاز القرآني، تسمية العديد من أخبار الطير والحشرات من المن والبعوض والذباب والنحل والعنكبوت والجراد والهدهد والغراب وأبابيل والنمل والطير، وهي أشياء لم يعرف العلم الحديث بعضها إلا في القرون الأخيرة، بل لم يتم معرفة مثل منها «أبابيل» حتى الآن.

كما سمى القرآن الكريم الحيوانات التي نعرفها بأسمائها، لتأكيد عظمة الوجود الحي للقرآن الكريم في حياة البشرية، بل ومع التسمية ذكر صفات هذه الحيوانات وفوائدها للبشر، ومنها الإبل والخيل والحمير والفيلة والقردة والخنازير والأنعام والدوب.

ومن أوجه إعجاز القرآن الكريم وعظمته ذكر أحوال الكون، وأحوال السنة من الشمس والقمر والليل والنهار والشتاء والصيف واليوم والساعة والإسبوع والشهر والسنة، في أماكن مختلفة لتعطي للمسلم وللقاريء كل شيء عن الوقت والكون والزمن في إبداع عجيب وترتيب بديع يعكس عظمة هذا الكتاب.

ومن أوجه عظمة القرآن إخبارنا عن مخلوقات لا نعرفها، ولم نرها من قبل، مثل الجن والملائكة، وشياطين الإنس والجن.

ومن ذلك: الملائكة، التي كان القرآن الكريم محدداً في إعلامنا عنهم في إعجاز بين وعظمة خالدة، فحدثنا القرآن الكريم عن أنواع الملائكة التي تعبد الله سبحانه وتعالى، وتنفذ أوامره، فهناك من الملائكة من يسجد لله أو يركع له طوال خلقه، وهناك من الملائكة من يحمل عرش الرحمن الذي لا يمكن للبشر وللعقل البشري تصوره وتصور شكله وأعاده، والملائكة خلقها الله من نور، كما خلق الجان والشياطين من نار وخلق الإنسان من طين بقدرته وحده سبحانه وتعالى.

وأخبرنا القرآن في عظمة وإعجاز عن عشرة من الملائكة عليهم السلام، هم مايمكننا معرفتهم بوظائفهم وأسمائهم على وجه التحديد، ولكن عدد الملائكة لا يعرفه إلا المولى عز وجل، وهؤلاء العشرة من الملائكة الذين تم إخبارنا عنهم في القرآن العظيم، وهم:

١- جبريل، ملك الوحي.
٢- ميكائيل موزع الأرزاق.
٣- إسرافيل نافخ الصور يوم القيامة.
٤- عزرائيل: قابض الأرواح.
٥-٦- رقيب وعتيد، وهما مع كل إنسان عن يمينه وعن شماله يسجلان كل أعماله وتحركاته خيراً أو شراً.
٧-٨- ناكر (أو منكر) ونكير، وهما ملكان يستقبلان الإنسان عند دخوله القبر يسألانه ثلاثة أسئلة هي: من هو ربك، وماهو دينك، وما إسم الرجل الذي بعث فيكم.
٩- مالك وهو خازن جهنم (النار)، اللهم أبعدنا عن وجهه.
١٠- رضوان: وهو حارس الجنة، اللهم أرينا وجهه يوم القيامة.

توجيهات ربانية:

وتبدو عظمة القرآن الكريم من مجموعة الآداب والتوجيهات والإرشادات والأوامر، التي أنزلها الله عز وجل شريعة ومنهاجاً بين ثنايا الكتاب الكريم، حتى أن القرآن الكريم تضمن كل شيء يمكن أن يتصوره البشر أو يفعله، حتى مغفرة الله ورحمته، حددها الله في هذا القرآن الكريم، التي تظهر عظمة الكتاب وسماحة الشريعة وغفران الله، ونستعرض هنا بعضاً يسيراً من أوجه عظمة القرآن في هذا المجال:

- فعن سعة غفران الله لعباده، يقول الله في كتابه العزيز **﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء، ومن يشرك بالله فقد افترى**

إثماً عظيماً﴾ الآية ٤٨، سورة النساء.

– وعن رحمة الله عز وجل وعذابه، يقول المولى سبحانه وتعالى: **﴿قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون﴾** الآية ١٥٦ سورة الأعراف.

– وعن آداب تعليم الجميع (كباراً وصغاراً) آداب الاستئذان وآداب الدخول يقول المولى جل في علاه **﴿وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم، كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم﴾** الآية ٥٩ سورة النور.

– وطلب القرآن الكريم منا الحكم بما أنزل فيه، فقال الله عز وجل **﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرين﴾** الآية ٤٤ سورة المائدة.

– وطلب منا القرآن الكريم تسبيح الله وحمده في كل وقت وكل حين وكل زمان ومكان، كما تفعل بقية مخلوقات الله عز وجل، فقال الله عز وجل **﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليماً غفوراً﴾** الآية ٤٤ سورة الإسراء.

– عدم السخرية من آيات الله، كما فعل السفهاء من قبل، وآيات الله واسعة، وتشمل كل شيء خلقه، وليست مقصورة على آيات القرآن المجيد، فقال الله عز وجل **﴿ولقد أستهزيء برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ماكانوا به يستهزئون﴾** الآية ١٠ من سورة الانعام.

– الإيمان بما جاء به سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام لأنه الحق من الله نزله من السماء على سيدنا محمد عن طريق الوحي، فقال الله عز

وجل ﴿**والنجم إذا هوى. ماضل صاحبكم وما غوى. وماينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى**﴾ الآيات ١-٥ سورة النجم.

-الإستعداد بالقوة لمواجهة أعداء الإسلام، ومواصلة الإستعداد لأي غدر أو خيانة منهم، فقال الله عز وجل ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم**﴾ الآية ٦٠ سورة الأنفال.

- الإيمان بإعجاز وعظمة كلمات الله، وبلاغتها وكثرتها، ومافيها من خير كثير، فقال الله عز وجل ﴿**ولو أن مافي الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر مانفذت كلمات الله**﴾ سورة لقمان آية ٢٧، وقال الله عز وجل ﴿**قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً**﴾ سورة الكهف الآية ١٠٩.

- إستنباط أقل مدة للحمل وهي ستة شهور، وأن الحمل والرضاعة ثلاثون شهراً في قوله سبحانه وتعالى: ﴿**حمله وفصاله ثلاثون شهراً**﴾ الآية ١٥ سورة الأحقاف، وقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿**وفصاله في عامين**﴾ الآية ١٤ سورة لقمان.

- الإيمان بحفظ الله لكتابه، فهو القادر على حفظ كتابه إلى أبد الأبدين، وإلى يوم البعث والحساب، وهو المتعهد بذلك، فقال الله عز وجل: ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾ الآية ٩ سورة الحجر.

- الإيمان بتسخير آيات الله للناس وتسخير كافة المخلوقات والكون لخدمة البشرية بقدرته سبحانه وتعالى، ومطالبة الإنسان بالتفكير

والتعقل، فقال الله عز وجل ﴿وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ الآية ١٢ سورة النحل.

- الإعتراف بأنعم الله على الناس، وضرورة حمد الله وشكره على نعمه الوفيرة وآلائه ٣٤ سورة إبراهيم، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم﴾ الآية ١٨ سورة النحل.

وعظمة القرآن الكريم تتجلى بوضوح في عدد من المواضع الحسابية الدقيقة، نعم، فإن القرآن الكريم معجزة مادية، كما أنه معجزة روحية ودينية.

علـــم الحســـاب:

والقرآن الكريم، بلغ دقة شديدة، وعناية فريدة بالأرقام والحساب الدقيق ليبين أن علام الغيوب هو الذي خلق الكون وهو الذي ينظمه ويسيره، ولنرعرض الأمثلة على هذه العظمة المادية الحسابية الدقيقة:

- فلفظ الشهر، نجده يرد في القرآن الكريم عدد شهور السنة، فلقد جاء هذا اللفظ ١٠ مرات بلفظ شهر ومرتين بلفظ شهراً، أي جاء ١٢ مرة عدد شهور السنة، بل جاءت آية كريمة في القرآن العظيم تحدد هذه الشهور بدقة شديدة ليعلم الناس الشهور والسنين والحساب، فقال الله عز وجل: ﴿إن عدة الشهور عند الله إثنا عشر شهراً في كتاب الله﴾ لآية ٣٦ سورة التوبة.

- واليوم، فإذا كانت السنة تضم نحو (٣٦٥) يوماً كل سنة، فلقد تكرر لفظ اليوم ٣٦٥ مرة في القرآن الكريم بنفس أيام السنة وسبحان

الله، منها ٣٤٩ مرة بلفظ اليوم، و١٦ مرة بلفظ يوماً، وفي ذلك يقول المولى جل في علاه ﴿**اليوم أحل لكم الطيبات**﴾ الآية الخامسة من سورة المائدة، ويقول سبحانه وتعالى ﴿**واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله**﴾ الآية ٢٨١ سورة البقرة.

- وإذا كان الشهر به ٣٠ يوماً (في العادة)، فإن جمع اليوم (أيام) و(أياماً) قد تكررت بعدد أيام الشهر (٣٠) مرة في القرآن الكريم، فتكرر لفظ أيام ٢٣ مرة، وتكرر لفظ أياماً ٤ مرات، وتكرر لفظ يومين ٣ مرات، ليصبح المجموع بعدد أيام الشهر (٣٠ يوماً)، وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**وأذكروا الله في أيام معدودات**﴾ الآية ٢٠٣ سورة البقرة، وقال الله عز وجل ﴿**سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين**﴾ الآية ١٨٦ سورة سبأ، وقوله سبحانه﴿**فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه**﴾ من الآية ٢٠٣ سورة البقرة.

- ولم يغفل القرآن البشارات النبوية، فذكر الرسل بالإسم ٥١٨ مرة في القرآن الكريم، وكذلك الملائكة ٥٨ مرة في القرآن الكريم، وكذلك لم يغفل القرآن الكريم الشجر والنبات والفاكهة، وغيرها من مظاهر الحياة.

- ومن العجيب في القرآن الكريم أنه أورد السموات ٧ مرات بعددهن في الحقيقة التي خلقها الله عليها ٧ سموات، وفي ذلك يقول جل في علاه: ﴿**ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات**﴾ الآية ٢٩ سورة البقرة، وقوله سبحانه وتعالى ﴿**تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن**﴾ الآية ٤٤ سورة الإسراء، وقال الله عز وجل ﴿**قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم**﴾ الآية ٨٦ سورة المؤمنون. وغير

ذلك من الآيات القرآنية الشريفة التي تحدثت عن خلق السموات السبع.

- إخبار الناس عن خلق السموات والأرض في ستة أيام، وهو خلق لم يشهده أحد من العالمين، وهو خلق لا تدركه القلوب ولا الأبصار، وهو لا يقدر عليه سوى رب العزة والجلال الخالق الباريء العزيز المصور، بل وجاء هذا الإخبار في القرآن الكريم سبع مرات أيضاً بعدد السموات، في مثل قوله عز وجل: ﴿**إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام**﴾ الآية ٥٤ سورة الأعراف، وجاءت آيات الخلق في الآيات الشريفات: ٣ سورة يونس، ٧ سورة هود، ٤ سورة السجدة، ٣٨ سورة ق، ٤ سورة الحديد وغيرها.

- ويأتي الصيف والشتاء كل منهما مرة واحدة في العام، ولذلك إجتمع الصيف والشتاء مرة واحدة في القرآن، بل لم يردا بنفس لفظ الصيف، ولفظ الشتاء إلا مرة واحدة، دليلاً على عظمة هذا القرآن وإحتوائه لكل مايدور في الكون، فقال الله عز وجل: ﴿**لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف**﴾ ١-٢ سورة قريش.

كانت تلك وقفة سريعة مع إعجاز القرآن الكريم وعظمته التي تؤكد عظمة ديننا الحنيف: الدين الإسلامي الذي إرتضاه الله ديناً للبشرية جمعاء...

إن عظمة الإسلام وعظمة القرآن حقيقة مرتبطة ببعضها البعض، وحقيقة لابد أن يعرفها الجميع، لأنها حقيقة تدل على قدرة الله عز وجل وعظمته، ولم لا؟ وهو الرب الإله الفرد الصمد، الأحد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

الفصل الثاني :

عظمة الدعوة إلى الله في الإسلام

عظمة الدعوة إلى الله في الإسلام

تعودت البشرية على أن يمن الله عليها بالرسل بين كل آن وحين حتى تعود إلى رشدها وحتى تدرك الوحدانية السليمة عندما تنحرف النفس البشرية عن الفطرة والتوحيد. . .

وعندما جاء الإسلام الحنيف كالدين الخاتم. . . الدين الذي ارتضاه الله عز وجل للناس أجمعين إلى يوم البعث والحساب. . . كان لابد أن تتواصل الدعوة الإسلامية وتتجدد حتى تصل إلى آفاق العالمين وحتى تصل للأولين وللآخرين وللناس في كل زمان ومكان حتى البعث ولذلك. . .

كان التكريم الإلهي. . .

وكان التشريف من الرب الخالق. . إلى أمة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بتحمل مسؤولية الدعوة إلى الإسلام حتى قيام الساعة. . فالرسول ﷺ انتقل إلى رحاب مولاه منذ أربعة عشر قرناً من الزمان. . فهل توقف الإسلام. . وهل تحجر أو تجمد الدين الإسلامي. . . لا. . وألف لا؟. . بل زاد عدد المسلمين إلى مايزيد عن الألف مليون ومائتي مليون مسلم في شتى أنحاء العالم بعد أن كانوا يوم فتح مكة نحو ١٠ آلاف مسلم ويوم أن كانوا في الأيام الأخيرة للرسول المصطفى عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع نحو ١٢٤ ألف صحابي

وصحابية . .

كيف تم ذلك؟

إنه حفظ الله لدينه وصراطه المستقيم . . .

إنه الدعوة الإسلامية . . . ولم لا؟ والدعوة أمر إلهي لنا وأمر من رسول الله ﷺ لنا . . .

عندما تحدث الرسول المصطفى ﷺ في حجة الوداع مؤكداً بلغوا عنى ولو آية . . اللهم إني بلغت . . اللهم فاشهد . . . ورب مبلغ أوعى من سامع . . . حملنا جميعاً مسؤولية الدعوة إلى الله .

فالله عندما تحدث عن الدعاة . . كانوا رسلاً مين يقول الحق :

﴿ياقومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم﴾ (٣١ الأحقاف) .

ويقول الحق سبحانه : **﴿ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض﴾** (٣٢ سورة الأحقاف) .

ولكن يوجه الخطاب لسيدنا محمد ﷺ فيقول له موجهاً إياه للدعوة مشيداً بدعوته : قال تعالى :

﴿وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا﴾ الآية ٤٦ الأحزاب .

﴿فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم﴾ (١٥ سورة الشورى) .

ولكنه في النصوص التالية يدعو أمة الإسلام إلى تحمل مسؤوليات الدعوة إلى الله كاملة وكأن كل أمة محمد أنبياء وكأن أمة محمد كلها دعاة . . فلنستمع إلى قول الخالق :

- ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾(١٠٨ سورة يوسف).

- ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾(الآية ١٠٤ سورة آل عمران).

- ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾ ١٢٥ سورة النحل..

فيا للعظمة تحميل أمة الإسلام مسؤوليات الدعوة إلى الله.. إنها عظمة وفخر لهذه الأمة...

الفصل الثالث :

الإسلام وعظمة الدعوة إلى العقل والتفكير

ويتضمن :

- الدعوة إلى التفكر .
- ضرب الأمثال لتحريك الفكر .

الإسلام وعظمة الدعوة
إلى العقل والتفكير

القرآن الكريم يدعونا إلى التأمل والتفكير، بدءاً من خلق السموات والأرض، وهي قمة التفكير والتأمل، وحتى خلق الإنسان، وخلق ماحولنا من أشياء ليزداد إيماننا ويمتزج العلم بالعمل.

وحفظ القرآن الكريم، وإدراك معانيه، ومعرفتها معرفة كاملة، يوصل الإنسان إلى مرحلة متقدمة من الذكاء، بل ونجد كبار أذكياء العرب وعلمائهم وأدبائهم يحفظون القرآن الكريم منذ الصغر، لأنه القاعدة الهامة التي توسع الفكر والإدراك، فحفظ القرآن الكريم يؤدي إلى تنمية الذكاء وبدرجات مرتفعة.

ودعوة الإسلام إلى التعقل معروفة، فلابد من التفكير في كل شيء لأن الله خلقنا على أحسن صورة وميزنا عن بقية مخلوقاته بالعقل والتفكير، وأمرنا بإمعان التفكير من خلال رسالته السماوية الخالدة إلى أبد البدين ألا وهي الإسلام، فالإسلام لم يأت بنصوص جامدة، بل هي نصوص تخاطب العقل البشري، ودعانا إلى تأمل كل شيء في هذا الكون، كل شيء بدءاً من أنفسنا إلى بقية خلق الله.

والإسلام بهذه الدعوة الطيبة المباركة أضاف إلى عظمته جوانب أخرى لم يستطع بعد العلم الحديث والفلسفات الحديثة أن تستوعبها، وما دعوته إلى تأمل السموات والأرض، وهي آيات عجيبة، إلا تطبيقاً

لهذا المنهج المبارك، الذي إختص به الله تعالى أمة محمد عليه الصلاة والسلام، أمة الإسلام، فهي أمة سامية بروحانياتها الإسلامية، وبتفكيرها، وبتعاملها مع العقل والتفكير والتدبر، ولم لا. . . ؟ وأن العقل والتفكير والتدبر سيؤدي بالمسلم إلى تعميق الإيمان وزيادة العقيدة والوحدانية لله الواحد الأحد الفرد الصمد في نفسه، وفي بيئته وفي كونه.

الدعوة إلى التفكر :

وعن دعوة القرآن الكريم للتفكير والتدبر واستخدام العقل والفكر لمعرفة الله حق المعرفة بمعرفة قدرته العظيمة، ومعرفة الكون الذي نعيش فيه حق المعرفة، ونستعرض فيما يلي بعضاً من هذه الآيات القرآنية التي تحث على طلب العلم والتفكر في مخلوقات الله وفي الكون الفسيح :

- قول الحق سبحانه وتعالى **﴿أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا﴾** ٤٦ سورة سبأ، وهي دعوة للتفكير في الوحدة وفي الجماعة أيضاً.

- وقوله عز وجل **﴿كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون﴾** ٢١٩ سورة البقرة، وهي دعوة للتفكير في كل آيات وخلق الله عز وجل، وفي هذا السياق يقول الحق جل وعلا **﴿كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون﴾** الآية ٢٦٦ سورة البقرة، وقوله عز وجل **﴿وكذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون﴾** ٢٤ يونس، و**﴿إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾** الآية ١٣ سورة الرعد، وقوله سبحانه وتعالى: **﴿إن في ذلك**

لآية لقوم يتفكرون﴾ الآية ١١ سورة النحل.

- ويفرق الله بين المتفكرين والمستخدمين عقولهم، وبين غيرهم ممن لا يستخدمون تلك النعم، فيقول الحق: **﴿قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون﴾** ٥٠ سورة الأنعام.

- ويقول الحق سبحانه وتعالى: **﴿أولم يتفكروا في أنفسهم﴾** ٨ سورة الروم، وهي دعوة مفتوحة للتفكير في النفس والمستقبل.

- وهناك دعوة أخرى للتفكير في خلق السموات والأرض، وفي كل حال عليه الإنسان، فيقول المولى عو وجل: : **﴿الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض﴾** ١٩١ سورة آل عمران، بل هناك دعوة لنتفكر في قصص الله وهو القصص الحق، لتشويق المسلم صغيراً وكبيراً، يقول الحق **﴿فأقصص عليهم لعلهم يتفكرون﴾** ١٧٦ الأعراف.

ضرب الأمثال لتحريك الفكر:

- وحتى الأمثال يضربها المولى عز وجل للناس ليتفكروا فيها، قال الحق سبحانه وتعالى: **﴿وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون﴾** الآية ٢١ سورة الحشر.

- وقال تعالى في بيان العلم وضرورة الحصول عليه ودعوة القرآن للعلم، لأن العلم من عند الله ويأتينا منه بقدر، إذا مافكرنا وبادرنا إلى التفكير، ويقول الله سبحانه وتعالى: **﴿قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾** الآية ٨٥ سورة الإسراء، وهي دعوة للحصول على

العلم لأن مجاله واسع ويحتاج للذكاء والتفكير.

إذن، فحفظ القرآن الكريم وتدبر معانيه من أوسع الأبواب التي تنمي ذكاء الطفل والصغير والكبير، لأن القرآن ماهو إلا دعوة للفكر والعقل والتدبر والإبتكار والذكاء، ولم لا؟؟، أليس القرآن كتاب الله ودعوة للناس أجمعين إلى يوم الدين!!.

تلك بعض أوجه من عظمة الإسلام في مجال التفكير والتدبر، أبعد ذلك تكون هناك عظمة لقوم يفقهون؟.

الفصل الرابع :

عظمة التربية والتنشئة الإسلامية

ويتضمن :

- مدى ماوصلت إليه النظريات التربوية الحديثة.

تشمل كل أبعاد النظريات التربوية الحديثة، وتتعداها لتشمل جوانب أوسع وأرحب من أجل التنشئة المتكاملة للطفل المسلم.

- عظمة التربية والتنشئة الإسلامية عميقة المعاني متعددة الأبعاد تشمل الماضي والحاضر وتركز على مستقبل بناء الأمة الإسلامية.

- والعظمة الإسلامية في مجال التربية والتنشئة تبرز عظمة الإسلام الحقيقية وقوته الكامنة والمستمرة.

عظمة الإسلام
من خلال التربية والتنشئة الإسلامية

التنشئة عملية اجتماعية ونفسيةمستمرة، والتنشئة عملية هامة جداً للأطفال لأنها عملية يتم بمقتضاها صهر وصقل الفرد أو إذابته في الجماعة بحيث يؤهل الفرد للتعامل والتفاعل الإيجابي والانسجام مع الجماعة.

هذا هو مفهوم التنشئة في الفقه الغربي، ولذلك فهناك أنماط أو نظريات أو نماذج ظهرت لتفسر وتوضح طريقة التنشئة للطفل، فهناك الأنماط السلوكية التي تؤكد على أهمية الشخصية وان التنشئة عبارة عن عوامل سلوكية فقط، وهناك الأنماط غير المباشرة والمباشرة التي يتم من خلالها تلقين الطفل المعلومات والقيم والممارسات بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وهناك نمط الدور الذي يعده المجتمع لهذا الطفل، وهناك أنماط الاتجاهات التي تسود في المجتمع خلال فترة معينة[1].

وكل هذه الأنماط تنطلق من جزئيات بسيطة، ولكن هناك نمطاً للتنشئة يحتوي على كل مافي هذه الأنماط ألا وهو النمط الإسلامي..

فالإسلام يرى أن التنشئة ضرورية ليشب الأطفال رجالاً صالحين

---

(١) راجع : تقرير المجلس القومي للثقافة: دور وسائل الإعلام في التنشئة الإجتماعية القاهرة- ١٩٨٦، ص ٨٤.
وأيضاً: د. زيدان عبدالباقي: علم النفس الإجتماعي: ص١٦٩-١٧١.

لأنفسهم ولمجتمعهم، ولدينهم، كما يؤكد الإسلام أن التنشئة في غاية الأهمية وهي التي تؤهل الفرد ليمارس دوره، كما يؤكد على دور الأسرة في هذه التنشئة لأنها الخلية الأولى للمجتمع، وفي ذلك يقول الرسول ﷺ في حديث رواه أبوهريرة **«كل مولود يولد على الفطرة، وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» (صدق رسول الله)**[1].

ومن هذا الحديث تتضح معالم التنشئة في الإسلام:

أولاً: أن الطفل يولد على الفطرة أي على الطبيعة ولا يولد باتجاه أو بتفكير معين ولكن يولد خالياً من أي شوائب تعكر صفوه أو حياته.

ثانياً: الدور الهام للأب وللأم «وللأسرة عموماً» في التنشئة والتقويم للطفل، فهما اللذان يوجهانه ويغرسان فيه العقيدة واسلوب الحياة وبالطبع يتم ذلك خلال الفترة الأولى من حياته. وبالتوجيه الأبوي تتم التربية والتنشئة داخل مجتمع الأسرة الصغير، وفيه تتم عملية التنشئة فيكتسب الطفل عقيدته ومبادئه وقيمه وتفكيره.

ثالثاً: ارتباط التنشئة وتأثيرها الشديد على الدين والعقيدة والحياة وذلك ينبع من أن العقيدة أو القيم الدينية هي التي تبلور النظرة إلى الحياة. وكذلك فالطفولة أهم فترات الإنسان ضرورة.

ولذلك. . فإن الامام أبوحامد الغزالي يرى أن الصبي بجوهره خلق قابل للخير أو الشر جميعاً ويقوم أبواه بجعله يميل إلى أحد الجانبين الخير

---

(١) راجع في ذلك: أبوحامد الغزالي، إحياء علوم الدين، جـ٣، القاهرة المكتبة التجارية الكبرى، بدون، ص٥٤-٥٥. وهو حديث متفق عليه من رواية أبي هريرة.
وأيضاً: د. عبدالله شحاتة: علوم الدين الإسلامي، القاهرة- هيئة الكتاب- ١٩٨١- ص ٥٥-٢٥٦.

أو الشر.

ويؤكد الامام الغزالي[1] أن الطريق الإسلامي للتنشئة والتوجيه وتحسين الأخلاق يتم من خلال الآتي:

[أ] التربية من أهم الأمور فصفحة الطفل تكون بيضاء ناصعة، والطفل يكتسب من أبويه بالوراثة والمحاكاة، فالطفولة من أهم أدوار الحياة وصناعتها صناعة المستقبل وبناء الشباب النافع والرجولة الفاضلة.

[ب] حماية الطفل من قرناء السوء وشغل وقت فراغه بعمل نافع وتشجيعه على ممارسة الرياضة والتعود على الخشونة.

[ج] تعليم الطفل القرآن والحديث، لما فيهما من قيم حميدة وأخلاق فاضلة ونظام حياتي كامل، وكذلك تعليمه أخبار السلف الصالح وتعوده على الأخلاق الكريمة.

[د] مدح الطفل والثناء عليه كلما أحسن، ومؤاخذته على الإساءة، ويجب على الأب أن يعامل ابنه بعطف وحزم، ويجتهد في تفهيمه الأسباب ولا يكتفي بالأوامر والنواهي مجردة عن أسبابها.

[هـ] تعويد الطفل التواضع وحب القرائن وعدم التكبر عليهم وعدم المباهاة بالمال أو العقار أو اللعب أو الممتلكات.

[و] تعويد الطفل الزهد وعدم الطمع، وغرس السعادة في قلبه لأنها هبة لا ترتبط بالغنى أو الفقر، لأن الغنى الحقيقي هو التحلي بالقيم الفاضلة والفقر الحقيقي هو التجرد من الأخلاق والقيم.

---

(١) أبوحامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ص ١٤٧٤-١٤٧٨ (جزء ٨).

[ز] تعويد الطفل الآداب العامة في الجلوس والأكل والمذاكرة واحترام الكبير وتوقير الوالدين .

[س] تعويد الطفل على الصبر لأن الصبر صفة تدل على الشجاعة والرجولة .

[ش] السماح للطفل باللعب الجميل الخفيف ليروح عن نفسه تعب الدراسة وارهاق المذاكرة .

. . . وينبع اهتمام الإسلام بتنشئة الطفل وتربيته وتهذيبه من إنسانية الإنسان، فالإنسان قد شاركته جميع الحيوانات في حيوانيته من الحس والحركة والغذاء والسكن وغير ذلك، وإنما تميز عنها الإنسان بالفكر الذي يهتدي به لتحصيل معاشه والتعاون عليه بأبناء جنسه والاجتماع معهم . . وكذلك التعاون بين الإنسان وأخيه الإنسان، وقبول ماجاءت به الأنبياء والرسل عن الله تعالى والعمل به واتباعه بما فيه صلاح أخراه، فالإنسان مفكر ، واختلاج الفكر أسرع من لمح البصر وعن هذا الفكر تنشأ العلوم والصنائع- أي العمل ومجالاته- كما يؤدي الفكر إلى ارتفاع مستوى الادراك والتعليم الدائم والتجديد فيه[١] . . . ولذلك ينظر الإسلام إلى الإنسان على أنه صنعة الأبوين والفكر والعلم .

ومن آداب تنشئة الطفل[٢] :

١- العنف والقهر يؤذي الطفل ويجب أن يبتعد المعلم أو المربي عن ذلك خاصة عند الأطفال الصغار، وذلك يؤدي إلى الإضرار بالمتعلم ويذهب نشاطه ويدعوه إلى الكسل والكذب والخبث . وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه . كما يعلمه العنف

(١) ابن خلدون، المقدمة، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى: بدون، ص٤٢٩ .

(٢) المرجع السابق، ص ٥٣٣-٥٤٠ .

المكر والخديعة، فتفسد معاني الإنسانية عنده. ولذلك يدعو الإسلام إلى عدم الاستبداد في التأديب سواء من المعلم في متعلميه أو الوالد في ولده.

٢- تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيداً، إذا كان على التدريج شيئاً فشيئاً، وقليلاً قليلاً، فيلقى عليه أولاً مسائل من كل باب من الفن ثم يبدأ بالتفاصيل.

٣- تعليم الطفل للقرآن الكريم لأن القرآن شعار الدين، وذلك يؤدي إلى رسوخ الإيمان في قلوب الأطفال وتمكن العقيدة الإسلامية من قلبه وحياته، فيحس بروعة الآيات وماتحتويه من تشريعات وقيم خالدة. وهناك عدة طرق لتعلم وحفظ القرآن، فأهل المغرب يرون أن تتم عملية تلقين الطفل لمعاني القرآن الكريم أولاً حتى يعرف القراءة الصحيحة ويكتسب معرفة لغوية وفكرية ثم بعد ذلك يحفظ القرآن، بينما ترى بعض بلاد المسلمين أن تتم عملية حفظ القرآن في المهد، والطفولة، ثم يفهم المعاني بعد ذلك ويعللون رأيهم بأن الطفل عندما يكبر تصبح عملية الحفظ صعبة جداً عليه.

٤- التبكير في عملية التعليم وفي التنشئة، وذلك أن التعليم في الصغر أفضل وهو أصل لما بعده، ولذا يجب التبكير في التنشئة السليمة منذ اليوم الأول لميلاد الطفل.

وأيضاً تمتلىء الثقافة الإسلامية، والدستور الإسلامي «قرآن كريم وسنة نبوية» بكل القيم الحياتية والسياسية والاجتماعية، ففيه القيمة السياسية العليا والعدالة التي تتشكل من خلالها قيم الحرية والمساواة(١)، وبه العديد من التوجيهات التربوية والأخلاقية التي

---

(١)د. حامد ربيع، نظرية القيم السياسية، القاهرة، نهضة الشرق، ٧٤، ص١٨٥.

تساعد على التنشئة الإجتماعية السليمة مثل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأداء الأمانات إلى أهلها والحكم بالعدل بين الناس وتبجيل الوالدين واحترام الكبير والعطف على الصغير والتحلي بصفات الصبر والشجاعة والأمانة والصراحة وعدم الكذب. . . إلى جانب كثير من الأخلاق والصفات الحميدة.

ولذلك فإن النمط الإسلامي يعتمد على القيم السوية الحميدة، فيكفي لتربية الطفل أن يتم تحفيظه سوراً محددة من القرآن ليستقر الإيمان بالله في قلبه واليقين بالآخرة مثل سورتي الفاتحة والاخلاص . . كلها تؤكد النمط المميز للتنشئة الإسلامية[١] .

والتنشئة الإسلامية لا تقتصر على علوم الدين فقط وإنما تشمل كافة العلوم العلمية والسياسية والإجتماعية والاقتصادية لأن حديث الرسول «**اطلبوا العلم ولو في الصين**» يؤكد أنه ليس في الصين علوم دينية، كما يطالبنا الإسلام بالتنشئة طوال العمر «**اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد**» صدق رسول الله .

(١) راجع في ذلك: د. عبدالله شحاتة، علوم الدين الإسلامي، مرجع سابق ص٢٥٦- وأيضاً: د. سعيد اسماعيل على، الفكر التربوي العربي الحديث، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، مايو ١٩٨٧.

الفصل الخامس :

عظمة الإسلام في آداب تربية أطفالنا

ويتضمن :

أولاً : آداب في تنشئة الأبناء على البر بالوالدين:

١- بر الوالدين والاحسان إليهما.

٢- الأمر ببر أصدقاء الوالدين .

٣- الدعاء للوالدين في حياتهما وبعد موتهما.

ثانياً : آداب في طرق تربية ومعاملة الأبناء :

١- كراهية تفضيل ولد على ولد.

٢- الأمر بعدم الدعاء على الولد.

٣- وجوب ملاطفة الأبناء واللعب معهم.

٤- السلام على الأولاد.

٥- احسان تربية الأولاد.

٦- الرحمة والعطف على الأطفال.

ثالثاً : آداب وأوامر في كيفية تعليم الأولاد أصول دينهم.

رابعاً : آداب إسلامية في تعليم أطفالنا الخلق القويم.

آداب تربية أطفالنا
ومنحهم
الخلق القويم والعقل السليم

أرشدنا القرآن الكريم، ورسولنا المصطفى عليه الصلاة والسلام إلى الآداب التي يجب أن نربي عليها أطفالنا، وكذلك أوصانا الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله إلى جملة من هذه الآداب، وتتنوع هذه الآداب لتشمل كافة جوانب الحياة، وكافة جوانب التنشئة والتربية التي يجب أن يشب عليها فلذات أكبادنا، وهذه الوصايا والآداب تبتغي الخير لأولادنا وتتطلع إلى سعادتهم في الدنيا والآخرة، ولذلك، يجب علينا جميعاً أن نأخذ طريق هذه الآداب من أجل سعادتنا وسعادة أبنائنا، وحتى تتحقق التنشئة المتكاملة لثمرة الفؤاد وفلزات الأكباد الأولاد، ومن أقسام هذه الوصايا:

أولاً: آداب في تنشئة الأبناء على البر بالوالدين:

لا شك أن البر بالوالدين، واتباع أوامرهما في غير معصية الله، من أسباب النجاة في هذه الحياة الدنيا، ولذلك فقد اهتم ديننا الحنيف، وشريعتنا السمحاء بهذا الأمر اهتماماً كبيراً، وأوصانا الإسلام بجملة من آداب التي تهدف لتنشئة الأبناء على هذا المنهج القويم:

١- البر بالوالدين والإحسان إليهما:

يجب تربية الأولاد على البر بالوالدين والإحسان إليهما، والسهر على خدمتهما في الكبر وسماع كلاهما في كل وقت في غير كفر ولا معصية، وهذه الآداب الجمة ألزمنا الإسلام بتعليمها للنشء المسلم إلزاماً، لأنها من أسس التنشئة القويمة والسعادة في الدنيا والآخرة.

وفي ذلك، يقول الحق سبحانه وتعالى في محكم آيات التنزيل الحكيم:

قال الله تعالى: ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم﴾(١).

وقال تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسناً﴾(٢) وقال تعالى: ﴿وقضى ربك ألاَّ تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً. واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهنٍ وفصاله في عامين أنِ اشكر لي ولوالديك﴾(٤).

---

(١) الآية ٣٦ سورة النساء.
(٢) الآية ٨ سورة العنكبوت.
(٣) الآيات ٢٣، ٢٤ سورة الاسراء.
(٤) الآية ١٤ سورة لقمان.

ويأمر الرسول الكريم، ﷺ، بحسن البر للوالدين، لأنها مفاتيح العبد للتوفيق في حياته، والفوز برضا الله ودخول جنته، وفي ذلك أحاديث عديدة للمصطفى ﷺ منها:

عن أبي عبدالرحمن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ: أي العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال: «**الصلاة على وقتها**» قلت: ثم أي؟ قال: «**بر الوالدين**» قلت: ثم أي؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**»[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يجزي ولد والداً إلاَّ أن يجده مملوكاً، فيشتريه، فيعتقه**»[2].

وعنه رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «**أمك**» قال: ثم من؟ قال «**أمك**» قال: ثم من؟ قال: «**أمك**» قال: ثم من؟ قال: قال: «**أبوك**»[3].

وعن أبي بكرة نفيع بن الحارث رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟**»- ثلاثاً- قلنا بلى يارسول الله: قال: «**الإشراك بالله، وعقوق الوالدين**» وكان متكئاً فجلس، فقال: «**ألا وقول الزور وشهادة الزور**» فمازال يكررها حتى قلنا: ليته سكت[4].

وعنه عن النبي ﷺ قال: «**رغم أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر، أحدهما أو كليهما، فلم يدخل الجنة**»[5].

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه البخاري ومسلم.
(٤) رواه البخاري ومسلم.
(٥) رواه مسلم.

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس**»(١)

٢- الأمر ببر أصدقاء الوالدين:

وهذه من آداب الإسلام الجمة، بأن يواصل الأبناء محبة ماكان والدهما يحبهما في حياتهما وريارتهم والتودد إليهم، وذلك بعد وفاتهما، وهذا مما يزيد الصلة والزيارات والتحاب في الله والروابط الإجتماعية، وفي ذلك أيضاً تذكر الأعمال الصالحة التي كان يقوم بها الوالدين، والدعاء لهما بالرحمة.

وفي ذلك يحدثنا رسول الله ﷺ، في أحاديث عديدة، منها:

عن عبدالله بن دينار عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة، فسلم عليه عبدالله بن عمر، وحمله على حمار كان يركبه، وأعطاه عمامة كانت على رأسه، قال ابن دينار: فقلنا له: أصلحك الله إنهم الأعراب وهم يرضون باليسير فقال عبدالله بن عمر: إنَّ أبا هذا كان وداً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه**»(٢).

وفي روايةٍ عن ابن دينار عن ابن عمر أنه كان إذا خرج إلى مكة كان له حمار يتروح عليه إذا ملَّ ركوب الراحلة، وعمامة يشد بها رأسه، فبينا

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه الإمام مسلم، ورواه بروايات أخرى الترمذي وأبوداود.

هو يوماً على ذلك الحمار إذ مر به أعرابي، فقال: ألست ابن فلان بن فلان؟ قال: بلى. فأعطاه الحمار، فقال: اركب هذا، وأعطاه العمامة وقال: أشدد بها رأسك، فقال له بعض أصحابه: غفر الله لك أعطيت هذا الأعرابي حماراً كنت تروح عليه، وعمامة كنت تشد بها رأسك؟ فقال: إنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن من أبر البر أن يصل الرَّجل أهل أبيه بعد أن يولي»** وإنَّ أباه كان صديقاً لعمر رضي الله عنه»[1].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما غرت على أحدٍ من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة رضي الله عنها، وما رأيتها قطُّ، ولكن كان يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة، ثم يقطعها أعضاءً، ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربما قلت له: كأن لم يكن في الدنيا إلاَّ خديجة! فيقول: **«إنها كانت وكانت وكان لي منها ولدٌ»**[2].

٣- الدعاء للوالدين في حياتهما وبعد موتهما:

فإذا كان الدعاء للوالدين، سواء بالرحمة أو المغفرة، وبكافة أنواع الدعاء يصل للوالدين في حياتهما، فإن هذا الدعاء له أثر كبير بعد موتهما، والدعاء من الأمور المستحبة، وخصوصاً إذا كانت تنشئة الابن تنشئة صالحة، خالصة لوجه الله تعالى، بالأخص إذا تمت تربيته على البر بالوالدين والاحسان إليهما فأصبح هذا النشء نشأ مسلماً مؤمناً صالحاً.

وقد ورد في هذا الأمر العديد من الأحاديث النبوية الشريفة التي تدعو لذلك:

(١) رواه الإمام مسلم، ورواه بروايات أخرى الترمذي وأبوداود.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

عن جبي أسيدٍ- بضم الهمزة وفتح السين- مالك بن ربيعة الساعدي رضي الله عنه قال: بينا نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال: يارسول الله هل بقي من بر أبويَّ شيء أبرهما به بعد موتهما؟ فقال: «**نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وانفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما**»(١).

وقال عليه الصلاة والسلام «**ينقطع عمل ابن آدم بعد موته إلا من ثلاث: صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعوا له**»(٢).

ثانياً: آداب في طرق تربية ومعاملة الأبناء:

وطرق معاملة الأبناء وتنشئتهم التنشئة الصحيحة أوضحها لنا الإسلام في العديد من الجوانب التي تهدي إلي الحق، والتي تؤدي إلى حسن تنشئة الطفل ليكون هو الآخر ثمرة لهذه التنشئة، بعد الحقوق الكثيرة التي أوجبها علينا ديننا الحنيف عند ولادة الطفل من الآذان في أذنه اليمنى وإقامة الصلاة في أذنه اليسرى، ثم تسميته بإسم طيب، ثم إقامة العقيقة في يوم سابع ولادته، والتصدق بوزن شعره فضة، وخلاف ذلك من حقوق الطفل المولود على والديه، ثم بعد ذلك تربيته على فطرة الإسلام وتحبيبه في أمور هذا الدين الحنيف.

ومن الآداب الهامة في هذا المجال نقتبس أهمها فيما يلي:

---

(١) رواه أبوداود وابن ماجة وابن حبان.

(٢) رواه البخاري.

١- كراهية تفضيل ولد على ولد :

وهذه الآداب الهامة هي التي تسد الثغرات الهامة في التربية الحديثة، ولم لا؟ فإن تفضيل ولد على آخر يعني تقديم مميزات نفسية ومعنوية لطفل على آخر وهما أشقاء، مما يسبب جرحاً نفسياً ومعنوياً هائلاً بين الأولاد الأشقاء، ومما ينتج عنه تأصيل العداوة والبغضاء في نفوسهم، حتى إذا مالت النفس البشرية نحو ابن من الأبناء فإننا ندعو الله أن يجعل حبنا لهذا الولد متساوياً مع حبنا لبقية الأولاد، وطبعاً فإن هذه التفرقة ضد مبدأ المساواة التامة بين الأبناء التي فرضها علينا الإسلام فرضاً، وقد يكون حب جانب معين من إبن معين هو السبب في هذا الميل والذي قد لا يحقق العدل بين الأبناء في أحيان كثيرة، وقد يكون هذا الميل من الشيطان الذي يوسوس للنفس البشرية بحب ولد على ولد. وفي ذلك يقول المصطفى ﷺ في وصية خالدة حديثاً، يجب أن نضعه أمام أعيننا حتى لا نقع تحت مظلة عدم تطبيق سنة نبينا الكريم عليه أفضل الصلاة وأطيب التسليمات.

عن عامر؛ أن النعمان بن بشير حدثه: أن أباه انطلق به إلى رسول الله ﷺ يحمله؛ فقال: يارسول الله!! إني أشهدك أني قد نحلت النعمان كذا، وكذا؛ فقال: «**أكل ولدك نحلت؟**» قال: لا؛ قال: «**فأشهد غيري**» ثم قال: «**أليس يسرك أن يكونوا في البر سواء**» قال: بلى؛ قال: «**فلا إذاً**»(١).

(١) رواه البخاري ومسلم ومالك وأبوداود والترمذي والنسائي.

٢- الأمر بعدم الدعاء على الولد، والأمر بحب كل الولد وبرهم:

فالأولاد فلذات الأكباد، ولا يحب الإنسان أن يكون إنساناً أفضل منه إلا إبنه، ولذلك يعلمنا رسول الله ﷺ في عدة أحاديث بأن لا ندعو على أولادنا خشية أن تكون رحمة ويستجاب الدعاء فنشقى نحن بدعائنا على ولدنا، وكذلك لابد من بر الولد ودعوته إلى الإحسان، ووده وبره، وإن عصى، عسى الله أن يهديه إن شاء الله، وهذه مجمل أوامر وتوجيهات الرسول ﷺ في هذا المضمار.

عن أبي هريرة؛ قال النبي (ﷺ): «**ثلاث دعوات مستجابات لهن، لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالدين على ولدهما**»(١).

٣- وجوب ملاطفة الأبناء واللعب معهم، وتفهم احتياجاتهم:

ويا لهذه التوجيهات الإسلامية الفريدة من سبق على العالمين، وعلماء التربية الذين مازالوا يتناحرون بالألفاظ في أهمية النزول إلى الولد واللعب معه وملاطفته بما يحب هو، وليس بما تحب أنت أي ننزل لمستواه الذهني والعقلي، ويا أعظمها من نعمة من الإسلام علينا بها عندما أوجب علينا ذلك، الذي مازالوا يناقشونه، في الغرب.

فملاطفة الأبناء واللعب معهم سنة حبيبة إلى النفس من سنن هادي البشرية رسول الله ﷺ أمرنا بها:

---

(١) رواه البخاري .

عن يعلي بن مرة؛ أنه قال: خرجنا مع النبي (ﷺ) ودعينا إلى طعام، فإذا حسين يلعب في الطريق، فأسرع النبي (ﷺ) أمام القوم، ثم بسط يديه، فجعل الغلام يفر ههنا وههنا، ويضاحكه النبي (ﷺ) حتى أخذه، فجعل إحدى يديه في ذقنه، والأخرى في رأسه، ثم اعتنقه، ثم قال النبي (ﷺ): **«حسين مني، وأنا من حسين. أحب الله من أحب حسيناً، الحسين سبط من الأسباط»**(١).

٤- السلام على الأولاد وتقبيلهم:

وهي من الأسس الهامة في حياتنا، ولقد دعانا الإسلام إلى السلام على الصبيان إذا لقيناهم، وتقبيل الولد والبنت، والمساواة بينهم في كل شيء حتى في القبلات، وكذلك المسح على رأس الأولاد الذين نقابلهم، سواء أبناء الجيران أو أبناء الأصدقاء أو أبناء اليتامى والمساكين، وكلها وصايا تشعر الأولاد بالراحة وتبين لهم عملياً أهميتهم في الحياة.

فعن أنس رضي الله عنه أنه مرَّ على صبيان، فسلم عليهم وقال **«كان رسول الله ﷺ يفعله»**(٢).

وقال أبوهريرة: قبل رسول الله (ﷺ) حسن بن علي، وعنده الأقرع بن حابس جالس؛ فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد، ماقبلت منهم أحداً، فنظر إليه رسول الله (ﷺ) ثم قال: **«من لا يرحم لا يرحم»**(٣).

---

(١) رواه البخاري.
(٢) متفق عليه «أي رواه الإمامين البخاري ومسلم في صحيحهما، كما رواه أبوداود والترمذي.
(٣) رواه البخاري.

وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: جاء اعرابي إلى النبي (ﷺ) فقال: أتقبلون صبيانكم؟ فما نقبلهم؛ فقال النبي (ﷺ): **«أو أملك لك، أن نزع الله من قلبك الرحمة»**[1]

وعن عائشة، قالت: كنت ألعب بالبنات عند النبي (ﷺ) وكان لي صواحب يلعبن معي. فكان رسول الله (ﷺ) إذا دخل ينقمعن منه، فيسربهن إليّ فيلعبن معي[2].

٥- إحسان تربية الأولاد وتنشئتهم:

وفي ذلك جملة من الأوامر والتوجيهات المحددة لطريق وأسلوب تربية الأولاد وتأديبهم، ودعانا الإسلام إلى حسن هذه التربية، وحسن هذه التنشئة وحسن هذا التأديب، وتتمثل الأوامر الإسلامية في هذا المضمار في عدة أحاديث نبوية شريفة تحثنا على هذه الآداب الجمة في تربية الولد:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن الحبيب المصطفى ﷺ أنه قال: **(كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)**[3].

- فلقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال **(أدبوا أولادكم واحسنوا أدبهم)**[4].

---

(١) رواه البخاري.
(٢) رواه مسلم في فضائل الصحابة والبخاري في الأدب.
(٣) رواه البخاري.
(٤) رواه ابن ماجه.

- وقد روي قوله عليه الصلاة والسلام (**علموا أولادكم وأهليكم الخير، وأدبوهم**)[1] رواه عبدالرازق وسعيد بن منصور.

- وروي عن رسول رب العزة عليه أفضل الصلوات وأطيب التسليمات أنه قال: (**مروا أولادكم بإمتثال الأوامر واجتناب النواهي، فذلك وقاية لهم من النار**)[2].

- وقال عليه الصلاة والسلام (**أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب آل بيته وتلاوة القرآن، فإن حملة القرآن في ظل عرش الله يوم لاظل إلاّظله، مع أنبيائه وأصفيائه**)[3].

٦- الرحمة والعطف على الأطفال:

وهذه عدة وصايا في التربية، أن نعتبر كل طفل إبناً من أبناء المسلمين له حقوق، ولذلك يذكرنا الرسول الكريم بجملة متعددة من الآداب التي نبني بها علاقاتنا مع أطفالنا وأطفال المسلمين، ويوصينا رسول الله ﷺ بوصايا عديدة، منها الرحمة بالأطفال ومعانقتهم والمسح على رؤوسهم، والرحمة بهم وعيادتهم، وحب الصبيان، ويوضح لنا فوائد ذلك في الدنيا والآخرة:

- قال رسول الله ﷺ (**من وضع يده على رأسه رحمة، كتب الله له بكل شعرة مرت على يده حسنة**)[4].

---

(١) عبدالله علوان، تربية الأولاد في الإسلام، القاهرة، دار السلام، ج١، ص١٤٥.
(٢) رواه ابن جرير.
(٣) رواه الطبراني.
(٤) رواه الامام أحمد وابن حيان.

- وقال عليه الصلاة والسلام (من كان له ثلاث بنات أو إخوات، أو بنتان أو أختان، فأدبهن وأحسن إليهن، وزوجهن، فله الجنة)[1].

- وكان عليه السلام يداعب الحسن والحسين رضوان الله عليهما، فعن عبدالله بن بريدة عن أبيه، رضي الله عنهما قال: (رأيت رسول الله ﷺ يخطب، فجاء الحسن والحسين رضي الله عنهما، وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويتعثران، فنزل النبي ﷺ فحملهما، ووضعهما بين يديه، ثم قال: «صدق الله عز وجل ﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾[2] نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما)[3].

- كما قالت عائشة رضي الله عنها: جاء إعرابي إلى النبي ﷺ فقال (عليه الصلاة والسلام: (أو أملك أن نزع الله من قلبك الرحمة)[4].

وعن أنس بن مالك، قال: كان النبي (ﷺ) أرحم الناس بالعيال، وكان له ابن مسترضع في ناحية المدينة، وكان ظئره قيناً، وكنا نأتيه، وقد دخن البيت بإذخر. فيقبله ويشمه[5].

وعن عدي بن ثابت؛ قال: سمعت البراء يقول:

رأيت النبي (ﷺ) والحسن على عاتقه، وهو يقول: «اللهم إني أحبه فأحبه»[6].

وعن أنس بن مالك: جاءت امرأة إلى عائشة (رضي الله عنها) فأعطتها عائشة ثلاث تمرات، فأعطت كل صبي تمرة، وأمسكت

(١) رواه الترمذي وأبوداود.
(٢) سورة الأنفال آية ٢٨.
(٣) رواه الترمذي.
(٤) رواه البخاري في الأدب المفرد.
(٥) رواه البخاري.
(٦) رواه البخاري.

لنفسها تمرة، فأكل الصبيان التمرتين، ونظرا إلى أمهما، فعمدت إلى التمرة فشقتها، فأعطت كل صبي نصف تمرة، فجاء النبي (ﷺ) فأخبرته عائشة، فقال: «ومايعجبك من ذلك؟ لقد رحمها الله برحمتها صبييها»[1].

وعن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، قال: خرجت مع أبي وأنا غلام شاب، فنلقى شيخاً (عليه بردة، ومعافري، وعلى غلامه بردة، ومعافري) قلت: أي عم، مايمنعك أن تعطي غلامك هذه النمرة وتأخذ البردة، فتكون عليك بردتان، وعليه نمرة؟ فأقبل على أبي، فقال: ابنك هذا؟ قال: نعم، قال: فمسح على رأسي، وقال: بارك الله فيك، أشهد أني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «أطعموهم مما تأكلون، وأكسوهم مما تكتسون» يا ابن أخي!! ذهاب متاع الدنيا، أحب إليّ من أن يأخذ من متاع الآخرة، قلت: أي أبتاه من هذا الرجل؟ قال: أبواليسر [كعب] بن عمرو[2].

ثالثاً: آداب وأوامر في كيفية تعليم الأولاد أصول دينهم:

أمرنا الإسلام العديد من الأوامر، ورغبنا بأساليب كثيرة في تعليم الأولاد أصول دينهم، وبالتدريج، لكل العبادات والفائض، وذلك بدءاً من تدريبهم عليها، وحتى ممارستها في سن البلوغ ممارسة سليمة، وذلك لأن المسلم غير مكلف بالعبادات إلا لمن وصل سن البلوغ.
ومن تلك التوجيهات والترغيبات: تعليم الأولاد الصلاة كمثال

(١) رواه البخاري.
(٢) رواه البخاري.

حي على هذه الأوامر الفريدة في تحبيب الأطفال العبادات.

فمن هديه صلوات الله وسلامه عليه في الصلاة أن نحبب فيها أبنائنا منذ نعومة أظافرهم، ولم لا؟ فالصلاة عماد الدين، والصلاة تعتبر الفرق بين المسلم والكافر، والصلاة من أقامها فقد أقام الدين، ولذلك، فقد طلب وأوصى الرسول الكريم ﷺ بأن نعلم أولادنا الصلاة ونحببهم إياها رغم أنها ليست مفروضة إلا على البالغين، فكان حض رسول الله ﷺ على الأمر بالصلاة للأطفال بمثابة وصية هامة وأمر عام وتوجيه مبارك، يجب الالتزام بها حتى يعتاد أطفالنا هذه الصلاة، ويقضوها في مواعيدها بعد ذلك، بل وقضاء أوقات فراغهم في تعلمها والتدريب عليها[1].

ومن سنن الحبيب المصطفى ﷺ في ذلك:

- قال رسول الله ﷺ (**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، وأضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع**)[2].

ولذلك يوضح هذا الحديث الشريف أنه يجب أن نضرب أولادنا على الصلاة في عامهم العاشر، وهذا الحديث فيه الكثير من الأوامر والتوجيهات، ومنها:

[أ] ضرورة تعليم الأولاد لكيفية الصلاة وأفعالها وفرائضها وسننها وآدابها منذ سن السابعة وحتى سن العاشرة.

[ب] ضرب الأولاد على تركهم للصلاة في سن العاشرة حتى يلتزموا بها ويؤدوها على وجهها الصحيح.

---

(١) راجع في ذلك: عبدالله ناصح علوان: تربية الأولاد في الإسلام، مجلد١، القاهرة دار السلام، ط١٧، ١٩٩٠م/ ١٤١٠هـ، ص ١٣٠-١٣٢.

(٢) رواه الحاكم وأبو داود.

[ج] التفرقة بين الأبناء في المضاجع من سن العاشرة حتى يتعودوا على الاستقلال والرجولة بعد ذلك. وكل هذه وصايا هامة لتنشئة وتربية أولادنا على النهج الصحيح لمعرفة أصول دينهم.

– ومن الآداب الهامة في تربية الأولاد على معرفة أصول دينهم، عن إبن عباس رضي الله عنهما، قال: قال الرسول ﷺ **«اعملوا بطاعة الله واتقوا معاصي الله، ومروا أولادكم بامتثال الأوامر واجتناب النواهي، فذلك وقاية لهم ولكم من النار»**[1].

رابعاً: آداب إسلامية في تعليم أطفالنا الخلق القويم:

والخلق القويم من صفات المؤمن، ولقد حثنا الله عز وجل ورسوله الكريم ﷺ على التمسك بالخلق السليم في حياتنا ووصانا بها في تربية أولادنا، ولم لا؟ والرسول الكريم ﷺ يقول عن نفسه **(إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)**[2]، ويمدحه القرآن الكريم فيقول عنه ﷺ **(لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة)**[3].

والأخلاق تشمل مختلف جوانب الحياة التي يعيشها المسلم، وينتعرض هنا لجوانب متعددة من هذه الآداب التي يجب أن نربي عليها الأبناء:

(١) رواه ابن جرير وابن المنذر.

(٢) رواه وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(٣) الآية ٢١ سورة الأحزاب.

١- آداب الطعام :

وفي ذلك المجال متسع للحديث عن العديد من الآداب التي حثنا القرآن الكريم على تربية أولادنا عليها، والوصايا في الطعام عديدة، وروى عن رسول الله ﷺ الكثير منها، وكلها توصي الأولاد وتوجههم ليكسبوا الطعام وليفوزوا ببركة هذا الطعام.

ولن نجد في هذا المقام أفضل من نصيحة سيدنا رسول الله ﷺ لطفل من أطفال المسلمين ليعبر بصدق عن آداب الطعام التي يجب أن نربي عليها أطفالنا:

فعن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال (**كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله ﷺ [ياغلام.. سمِّ الله وكل بيمينك وكل مما يليك]**)[١]. وهذه التعليمات الثمينة تجسد لنا آداب الطعام، فلقد كان عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه تحت نظر رسول الله ﷺ، وكان يأكل في وعاء الطعام، وكانت يده تتحرك وتمتد إلى مختلف نواحي الطعام الموجود في الطعام فلاحظه الرسول ﷺ ثم وعظه ونصحه ووصاه، فآداب الطعام التي يجب أن نربي عليها أبناءنا أن نسمي في بداية الطعام وأن نأكل بيميننا وأن نأكل من أمامنا.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

٢- تعويد الطفلة على الستر والحجاب :

وهذا من آداب الإسلام الرائعة، وهي تعويد الأطفال على الأعمال الفاضلة منذ نعومة أظافرهم، ومن ذلك تعويد البنات على الستر والحجاب، وعندما يشبوا يكون من السهل عليهم الالتزام بالحجاب الكامل كما أمرنا الله عز وجل. وفي ذلك جملة من الأوامر، من كتاب الله عز وجل، ومن آحاديث النبوية الشريفة التي تحثنا على تربية بناتنا على ذلك، ومنها:

قول الحق سبحانه وتعالى **﴿ياأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين﴾**(١)، ونهى الله عن التبرج (وهو عكس التحجب)، فقال سبحانه وتعالى: **﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾**(٢).

وقال المصطفى ﷺ : **«لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال، ولعن المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء»**(٣)، وقال عليه الصلاة والسلام **«من تشبه بقوم فهو منهم»**(٤).

---

(١) آية ٥٩ الأحزاب.
(٢) آية ٣٣ الأحزاب.
(٣) رواه البخاري.
(٤) رواه أبوداوود وقال حديث صحيح.

٣- تربية أطفالنا على قول الصدق ونبذ الكذب:

وهذه من الأمور الهامة في حياتنا، والتي قد يراها بعضنا عرضية، فتعويد الأطفال على الصدق قولاً وفعلاً، وعدم الاتيان أمامهم بالكذب قولاً وفعلاً، والصدق أمامهم دائماً من الأمور التي تجعل تنشئتهم على الصدق أمراً رائعاً، وتجعلهم سعداء في حياتهم، بالصدق، وتجعل استقامة حياتهم أمراً ميسوراً، وفي ذلك عدة توجيهات وآداب إسلامية في الصدق وعدم الكذب وتعويد أطفالنا على ذلك وتشجيعهم على قول الصدق:

- قال رسول الله ﷺ **(من قال لصبي تعال هاك «خذ» ثم لم يعطه، فهي كذبة)**(١).

وهذا الحديث يمنعنا من الكذب على أطفالنا ولو مازحين، وإذا وعدناهم فلنوف بوعدنا، ويدلنا على تعليم الأولاد الصدق قولاً وعملاً(٢).

والكذب مضاد للصدق، فإذا كان الصدق منجي من المهالك، فإن الكذب مؤدي إليها، ولذلك كانت عاقبة الكذب والمكذبين أليمة في الدنيا وأليمة في الآخرة، قال المولى عزوجل:

﴿قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾(٣).

---

(١) صحيح رواه الإمام أحمد.
(٢) محمد بن جميل زينو، مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع، مكتبة العلم بجدة، بدون تاريخ، ص ٣٥.
(٣) آية ١١ سورة الأنعام.

بل وصف الله الحق المكذبين بأوصاف المجرمين نفسها في آيتين من شورتي النحل والنمل، حين يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾(١). ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين﴾(٢).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبيء ﷺ قال: «إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»(٣)، وعن أبي محمد الحسن بن على بن أبي طالب رضي الله عنهما. قال حفظت من النبي ﷺ (دع مايريبك إلى مالايريبك فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة)(٤)، وعن أبي خالد الحكيم بن حرام رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ (البيعان بالخيار مالم يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما)(٥).

٤- احترام الكبار:

واحترام الكبار والعطف على الصغير من الأمور التي أمرنا ديننا الحنيف بأن ننشىء أبناءنا عليه، وتنشئة الأبناء على هذا الأمر يجعلهم سعداء في دينهم ودنياهم، ويجعل الكبير يحب الصغير ويعطف عليه، ومن هنا تدخل الألفة إلى قلوبنا ونكون مجتمعاً متماسكاً. وفي ذلك الأمر

(١) من الآية ٣٦ سورة النحل. (٢) الآية ٦٩ سورة النمل.
(٣) رواه البخاري ومسلم وأبوداود والترمذي. (٤) رواه الترمذي.
(٥) رواه البخاري ومسلم.

عدة آداب إسلامية منها :

عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : لقد كنت على عهد رسول الله ﷺ غلاماً، فكنت أحفظ عنه، فما يمنعني من القول إلاّ أن ههنا رجالاً هم أسنّ مني[1].

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم، فحدثوني ماهي**: »فوقع الناس في شجر البوادي. قال عبدالله: ووقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت- أي أن يتقدم بالكلام على من هو أسن منه، - ثم قالوا: حدثنا يارسول الله ما هي؟ قال: «**هي النخلة**»[2].

٥- حب الجيران والسؤال عنهم والرحمة بهم وعدم إيذاءهم:

وهذه جملة من الآداب التي يجب أن يعرفها صغارنا ويتربوا عليها، وتكون بالقول والفعل، وإذا تربى الصغير على شيء حسن دام عنده هذا الشيء، والجار أوصانا الله عز وجل ورسوله الكريم ﷺ به في عدة مواضع، ويجب العمل بهذه الآداب لعلنا نفوز بنور هذه الوصايا في تربية أبنائنا :

ومن هذه الآداب نستخلص بعضاً منها للتذكرة فقط في هذا المقام لأنها كثيرة جداً ومفيدة جداً، فالجار هو أقرب الناس إليك، وقد يكون

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) رواه البخاري.

أقرب من أهلك ذاتهم، والمعيشة بين الجار والجار قد تمتد عشرات السنين، وفي ذلك نختار هذه الأحاديث النبوية الشريفة الثلاثة:

عن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليحسن إلى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليسكت»**(١).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يارسول الله إن لي جارين، فإلى أيهما أهدي؟ قال: **«إلى أقربهما منك باباً»**(٢).

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره»**(٣).

٦- تربية الذرية على حب الله ورسوله وحمد الله وشكره وذكره في كل آن وحين:

وهذه من التوجيهات النافعة الشافعة التي تجعل القلوب مطمئنة بذكر الله، وتجعل الألسنة تبتهل إلى الله عز وجل بالثناء والحمد والشكر والذكر والدعاء، وتجعل القلوب رهيفة مطمئنة منذ نعومة الأظافر، ولم لا؟، أليس من الناس الذين يدخلون الجنة شاب نشأ في طاعة الله؟!، ولذلك فتعويد الأطفال ذكر الله ومحبته والثناء عليه وحمده وشكره على

(١) رواه مسلم، وروى البخاري بعضه. (٢) رواه البخاري.
(٣) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

النعم، وحب رسوله الكريم ﷺ هو من الأمور التي تسهم في التنشئة الصحيحة لأن الغاية من وجودنا في هذه الحياة الدنيا هو عبادة الله عز وجل: مصداقاً لقول الحق: ﴿**وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾[1].

ولذلك فتعويد الأطفال على هذه الأمور المحببة يجعلهم يتمسكون بها، ويدخل نور هذه الكلمات إلى قلوبهم، وبالتالي تطمئن قلوبهم وتمتلىء جوارحهم بمحبة الله ورسوله، ويقبلون على حفظ القرآن الكريم وعمل الصالحات، وهذه من الوصايا التي حببنا فيها الإسلام، وفي السراء والضراء:

قال الله تعالى: ﴿**فاذكروني أذكركم، واشكروا لي ولا تكفرون**﴾ [البقرة: ١٥٢] وقال تعالى: ﴿**لئن شكرتم لأزيدنَّكم**﴾ [إبراهيم: ٧] وقال تعالى: ﴿**وقل الحمد لله**﴾ [الإسراء: ١١١] وقال تعالى: ﴿**وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين**﴾ [يونس: ١٠].

وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن النبي ﷺ أتى ليلة أسري به بقدحين من خمرٍ ولبنٍ، فنظر إليهما فأخذ اللبن. فقال جبريل ﷺ: «**الحمد لله الذي هداك للفطرة لو أخذت الخمر غوت أمتك**»[2].

وعنه عن رسول الله ﷺ قال: «**كل أمرٍ ذي بالٍ لا يبدأ فيه بـ: الحمد لله فهو أقطع**»[3].

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: (**إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟**

(١) الآية ٥٦ الذاريات.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه أبوداوود.

فيقولون: نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم، فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع فيقول الله تعالى: أبنوا لعبدي بيتاً في الجنة، وسموه بيت الحمد»[١].

وعن أنسٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها، ويشرب الشربة، فيحمده عليها»[٢].

٧- آداب في تعليم الأطفال وتعويدهم الاستعانة بالله وحده:

وفي هذا المجال نذكر وصية رسول الله إلى أحد الصبيان، وهو إبن عمه:

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال، كنت خلف النبي ﷺ يوماً، فقال: (ياغلام: إني أعلمك كلمات: إحفظ الله يحفظك، إحفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فأسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجفت الصحف)[٣]، ومن هذه الوصية الخالدة لرسول الله ﷺ، نلحظ اهتمامه بتوجيه الغلمان والصبيان، حتى يتشربوا الدين الإسلامي، ويستعينوا بالله وحده ويزدادوا يقيناً بالله الواحد الأحد الفرد الصمد، فاليقين على لا إله إلا الله والاستعانة بالله في كل الأمور،

(١) رواه الترمذي وقال حديث حسن.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ورواه الإمام أحمد بألفاظ أخرى وبإسناد صحيح.

مفتاح الفوز كما أوضحه هادي البشرية النبي ﷺ، وهي وصية يجب العمل بها في كل آن وحين.

٨- آداب في تعليم الأطفال حب رسول الله ﷺ:

وفي ذلك آيات عديدة، من الذكر الحكيم، ومن أحاديث رسول الله ﷺ، ومنها نختار مايلي:

قال الله تعالى: **﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾**(١).

وقال ﷺ: **«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده، والناس أجمعين»**(٢).

(١) آية ٣١ سورة آل عمران.
(٢) رواه البخاري ومسلم.

الفصل السادس :

عظمة القيم السياسية في الإسلام

ويتضمن :

- ماهي القيم؟ وماهي القيم السياسية.
- المجموعة المتكاملة من القيم السياسية الإسلامية.
- قيمة العدل .
- قيمة المساواة .
- الحرية .
- قيم الأمة والانتماء والامارة وغيرها .

عظمة القيم السياسية في الإسلام

تُظهر الأيام كل ساعة عظمة القيم السياسية في الإسلام؟!.. كيف؟... إن الأمم تنهار كل يوم: .. وتنهار المباديء التي أقيمت عليها، وتقف أمة الإسلام شامخة بإسلامها، قوية بإيمانها، عزيزة بمبادئها ومثلها العليا التي أنزلها الله عليها لتكون خير أمة أخرجت للناس، لأنها أمة القيم والمثل والأخلاق... إنها الأمة الإسلامية التي أعزها الله بالإسلام، ومَّن عليها بالإيمان وخلدها بالقرآن وعززها بالسنة النبوية الشريفة لتكون منارة يهتدي بها في عالم اليوم وكل يوم...

والموضوع كبير. عظمة القيم في الإسلام، وخصوصاً عظمة القيم السياسية... فإنهيار الأمم والحضارات المادية المعاصرة ليس لها دليل إلا على أن قيمها ومُثلها هاشة ضعيفة لا تقوى على الصمود، لأنها قيم من صنع البشر..

هكذا إنهارت الحضارة اليونانية الأغريقية التي يسمونها «عظيمة» لأن صانعيها وصانعي مُثلها: الثلاثي سقراط وأفلاطون وأرسطو بشر وضعوا تلك المثل، وانهارت الحضارة الرومانية لأنها قامت على التعصب والسلب والنهب، وانهارت الحضارة الفارسية بسبب قيمها المادية الإلحادية، وتبعها انهيار الحضارات البوذية والصينية والفرعونية والهندية والفينيقية وبلاد النهرين والبابلية، وغيرها من حضارات العصور القديمة والعصور الوسطى...

وفي العصر الحديث، وفي النصف الأخير من القرن العشرين شاهدنا بأعين رؤوسنا إنهيار حضارة إنجلترا العظمى التي لا تغيب عنها الشمس وانهيار الحضارة النازية الألمانية والفاشية الإيطالية واليابانية تحت وطأة القنابل والنابالم والذرة ومن قبلهم سقط نابليون بإمبراطوريته وسقطت الامبراطورية النمساوية المجرية . . الخ من امبراطوريات . .

وشاهدنا في العامين الأخيرين إنهيار الشيوعية في بلاد عديدة، وانهيار أحد القوتين العظمتين في عالم اليوم «الإتحاد السوفيتي الشيوعي الملحد»، مع أنها قامت على قيم سياسية عليا تحي المساواة كقيمة عليا في الدولة الشيوعية مع تحطيم القيم الأخرى، فلا حرية ولا عدالة ولا شورى، وتبعها تحطم الدول الشيوعية دولة دولة من يوغسلافيا وتشيكوسلوفاكيا والمجر. . الخ. . . وبرز الإسلام من جديد لمنقذ للإنهيار القيمي في عالم اليوم ومنقذ للحضارة الإنسانية العالمية .

كانت هذه مقدمة ضرورية لإظهار عظمة المباديء السياسية في الإسلام، وعظمة القيم السياسية، وفي هذه الأوراق، نستعرض بعض جوانب عظمة القيم السياسية في الإسلام، مع وعدنا القاريء الكريم بإعداد دراسة تفصيلية مستقلة وكبيرة تشمل مختلف جوانب عظمة القيم السياسية الإسلامية بالتفصيل في هذه السلسلة المباركة إن شاء الله .

ماهي القيم؟ وماهي القيم السياسية:

القيم بداية هي مجموعة المباديء والمعايير التي وضعها المجتمع الذي نعيش فيه والذي يحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه، وهي المثل العليا والمباديء صعبة التغيير التي تسود في المجتمع، فالقيم هي أهداف المجتمع ومثله العليا التي تقوم حياته ونشاطه عليها وعلاقاته تتأثر بها وتُبنى عليها[١].

أما القيم السياسية فهي جزء أساسي رئيسي من الثقافة السائدة في المجتمع نحو الغايات السياسية المطلوبة لبقاء الأمة، وهي مجموعة المعتقدات والرموز التعبيرية والقيم التي تحدد الموقف الذي يحدث الفعل السياسي في إطاره، وهي تضم الثقافة السياسية ومجموع الإتجاهات والمعتقدات والمشاعر والقواعد السياسية، فهي الإطار الفكري المثالي الذي يغلف الأهداف المباشرة للحركة السياسية، فالقيم السياسية ماهي

---

(١) د. فوزية دياب، القيم والعادات الإجتماعية، القاهرة- دار الكاتب العربي، ١٩٦٦م، ص ٣٣-٣٤.

- د. أميرة حلمي مطر، مقالات فلسفية حول القيم والحضارة، القاهرة مكتبة مدبولي، بدون تاريخ، ص٦٦.
- د. ضياء الدين زاهر، القيم في العملية التربوية، القاهرة- مؤسسة الرسالة والخليج، ١٩٨٤م، ص٨-٩.
- د. نازلي اسماعيل حسن، الإنسان والقيم في الشرق والغرب، القاهرة، بدون جهة نشر، ١٩٨١م ص ١٩-٢٣.
- د. عطية محمود مهنا، والقيم، دراسة تجريبية مقارنة، القاهرة، المطبعة العالمية، ١٩٥٩م، ص ٣, ٤.
- د. نجيب اسكندر وآخرين، قيمنا الإجتماعية وأثرها في تكوين الشخصية، القاهرة- نهضة مصر، ١٩٦٢م، ص٣.

إلا مثاليات سياسية تغلف الأطار الفكري للإنسان بإعتباره كائناً سياسياً[1].

المجموعة المتكاملة من القيم السياسية الإسلامية:

نرى أن قادة الفكر السياسي المعاصر يعتبرون المجتمعات الغربية الرأسمالية مجتمعات تُعلي قيمة الحرية كقيمة سياسية عليا في المجتمعات الرأسمالية المعاصرة فقط أما المجتمعات الأخرى فلا تنظر إليها بنفس الميزان، وكذلك المساواة كقيمة سياسية عليا في المجتمعات الشيوعية والإشتراكية سابقاً وقد ثبت انها كلمات وشعارات لا أساس لها من الصحة، أما في المجتمعات الإسلامية، فالعدالة هي القيمة السياسية العليا في المجتمع.

وتبدو عظمة الإسلام في إظهاره لمجموعة متكاملة من القيم السياسية المثالية في الحياة للمسلم وللمجتمع الإسلامي، وهذه المجموعة المتكاملة من القيم السياسية الإسلامية تُبرز عظمة التشريع الإسلامي، وعظمة خلود الدين الإسلامي، لأن به المثاليات التي تسعد

(١) هناك العديد من المراجع التي قامت بتعريف القيم السياسية، منها: راجع:
- د. حامد ربيع، نظرية القيم السياسية، القاهرة- مكتبة نهضة الشرق، ١٩٧٤م، ص ٤-٧.
- د. أحمد فؤاد رسلان، نظرية الصراع الدولي، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٦م، ص١٤٨-١٤٩.
- د. سعيد سراج، الرأي العام ومقوماته وأثره في النظم السياسية المعاصرة، القاهرة- الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٨م، ص٢٠٧. وهناك العديد من المراجع.

بها الشعوب وتسود بها الألفة والمحبة والإخوة الإسلامية الكاملة، وتكامل واجبات المسلم مع حقوقه من أجل خدمة الله والدين والمجتمع، وتآلف المصالح الفردية وعدم تعارضها مع المصالح المجتمعية الشاملة ومصلحة الجماعة، ولذلك... فإن الحضارة الإسلامية تزهو بالإسلام، وليس بالقيم المادية، وليس هناك في الإسلام، شريعة ومنهاجاً وفكراً، تفضيل لقيمة سياسية على قيمة سياسية أخرى، ولا تجب قيمه قيمة أخرى، بل تتكامل القيم في الإسلام، لأنه دين حياة.. دين شامل كامل إرتضاه الله ديناً لعباده إلى يوم يُبعثون.

ولذلك، فكل القيم السياسية والإجتماعية في مرتبة «أمر» يجب الإلتزام به في كافة الأمور، لأن الإسلام دين الخلق القويم والمثاليات الرفيعة والقيم الخالدة التي تقوي أركان المجتمع والفرد من أجل حياة سعيدة.

وفي هذا الغرض، نرى عظمة الإسلام من خلال الحديث عن بعض هذه القيم الإسلامية السياسية العظيمة والخالدة:

- قيمة العدالة:

جاء الإسلام الحنيف ليقيم دولة الحق والعدل في العالم، بعد أن انعدمت هذه القيمة في جور الجاهلية وظلم الروم وقسر الفرس، وبالتالي إنعدام تحقيق أي مبدأ سياسي في العدالة...

فجاء الإسلام ليرسي قواعد العدل في حياة البشر، حتى أن سياسة الحكم في الإسلام، تقوم، بعد التسليم بقاعدة الألوهية الواحدة والحاكمية الواحدة لله عز وجل، على أساس العدل من الحكام والطاعة للمحكومين وإقامة العدل في كافة المجالات.

وليس أدل على أهمية العدل كقيمة سياسية في المجتمع الإسلامي، أنه أتى كأمر مباشر بالحكم وبالعدل.

ولنر بعض الأدلة على أمر الإسلام بإقامة العدل المطلق الذي أمرنا الإسلام به، والذي لا يميل ميزانه الحب والبغض، ولا تغير قواعده المودة والنسب، والعدل الذي لا يتأثر بالقرابة بين الأفراد ولا بالتباغض بين الأقوام. ومن هذه النصوص التي نتخذها للدلالة فقط على قيمة العدالة:

- قال الحق سبحانه وتعالى **﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى﴾**(١).

- قول الله عز وجل **﴿وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾**(٢).

- وقول المولى جل في عُلاه: **﴿وأمرت لأعدل بينكم﴾**(٣).

- وقوله عز وجل: **﴿إعدلوا هو أقرب للتقوى، واتقوا الله﴾**(٤).

- وقوله عز وجل: **﴿وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى﴾**(٥).

- وحتى النساء، طلب القرآن الكريم أن نعدل بين الزوجات في

---

(١) الآية ٩٠ سورة النحل.
(٢) الآية ٥٨ سورة النساء.
(٣) الآية ١٥ سورة الشورى.
(٤) الآية ٨ سورة المائدة.
(٥) الآية ٥٢ سورة الأنعام.

قوله: ﴿فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ماملكت إيمانكم﴾[1]، بل ويؤكد على هذه الحقيقة فيقول المولى عز وجل ﴿ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم﴾[2].

- وفي توكيد العدل كقيمة إسلامية شاملة، يقول الرسول ﷺ **«أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأقربهم منه مجلساً إمام عادل، وإن أبغض الناس إلى الله يوم القيامة وأشدهم عذاباً إمام جائر»**[3].

فالإسلام دين العدالة الشاملة الكاملة، وأنه أمر بالعدل وساده على كافة النظم والمثاليات، لأنه بالعدل يستقيم الأمر كله عامه وخاصه[4].. فعظمة قيمه العدالة في الإسلام أنها قيمة شاملة سياسية واقتصادية واجتماعية وتربوية وقضائية فالعدل هو أس الحياة وأساستها.. والله يحب العدل، ويرفع من بين عباده العدلاء... فالعدل هو أساس الأمر كله...

٢- قيمة المساواة:

ولقد قرر الإسلام المساواة كقيمة وكمبدأ، باللفظ والنص، ليكون كل شيء واضح مقرر، بدءاً من وحدة الجنس البشري في المنشأ والمصير، في المحيا، وفي المهات، وفي الحقوق والواجبات، وأمام القانون وأمام

---

(١) الآية ٣ سورة النساء.
(٢) الآية ١٢٩ سورة النساء.
(٣) أخرجه الشيخان والترمذي.
(٤) راجع: سيد قطب، العدالة الإجتماعية في الإسلام، القاهرة، دار الشروق، ١٩٧٤، ص١٠١.

الله، في الدنيا والآخرة. . . والمساواة تعني المسؤولية أمام الله والمسؤولية أمام الناس، والمساواة تعني تساو الصنفان تساوياً ولا مفاضلة بينهما ولكن بين المتضادين فتكون المساواة في حقوق كل منهما وواجباته. . . فلا فضل لأحد على أحد إلا للعمل الصالح ولا كرامة إلا للأتقى. ومن أمثلة المساواة العامة بين كافة البشر:

- قول الحق عز وجل: ﴿**ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء**﴾(١) فجميع البشر أخوة في النسب وهم متساوون في الأصل والنشأة. . .

- وقول الله سبحانه وتعالى ﴿**ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾(٢).

أما بين الجنسين، فقد كفل الإسلام للمرأة مساواة تامة مع الرجل من حيث الجنس والحقوق الإنسانية، ولم يقرر التفاضل إلا في بعض الملابسات المتعلقة بالإستعدادات، فمن الناحية الدينية والروحية يتساويان مساواة تامة في الأجر والثواب:

- قال الله عز وجل: ﴿**ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً**﴾(٣).

- وقول الحق سبحانه وتعالى ﴿**فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض**﴾(٤) وهناك العديد من النصوص ومن ناحية الأهلية للتملك والتصرف الإقتصادي يتساوى

---

(١) الآية الأولى سورة النساء.
(٢) الآية ١٣ سورة الحجرات.
(٣) الآية ١٢٤ النساء.
(٤) الآية ١٩٥ سورة آل عمران.

الرجل والمرأة في كل شيء:

- قال الله سبحانه وتعالى: **﴿للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون﴾**(١).

- وقال الله عز وجل: **﴿للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن﴾**(٢).

وليس معنى المساواة الكسل والاتكال للمسلم، بل كفل الإسلام المساواة بين الجميع ثم ترك الباب مفتوحاً للتفاضل بالجهد والعمل والتقوى: ومن ذلك قول الحق:

- **﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾**(٣).
- **﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾**(٤).
- **﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون﴾**(٥).

فالإسلام لا يفرض المساواة الحرفية لأن ذلك مستحيل، وخصوصاً في الأرزاق، فالإسلام في عظمة، يعطي الجميع الفرص المتساوية للعمل والكسب، فلا يقف أمام كل فرد حسب جهده ولا مجال للنشأة والأصل ولا حبس ولا قيد واحد من القيود التي تغل الجهود.

وعظمة الإسلام في تقرير المساواة أنه جاء «أي الإسلام» في وقت كان فيه التفريق بين طبقات الناس هم الأصل في النظام الإجتماعي والنظام السياسي على السواء، ولذلك دعا الرسول ﷺ في خطبة الوداع إلى المساواة الكاملة، ولم لا؟، والمساواة تعني أم جميع البشر واقفون أمام

---

(١) الآية ٧ النساء.
(٢) الآية ٣٢ النساء.
(٣) الآية ١٣ سورة الحجرات.
(٤) الآية ١١ سورة المجادلة.
(٥) الآية ٩ سورة الزمر.

ديان واحد هو الله رب العالمين، والكل له عبيد والكل أمامه سواء.

وهكذا فالمساواة عظيمة في الإسلام، والرجل والمرأة سواء في الإنسانية وأن الرجل والمرأة مكلفة بالإيمان وبأركان الإسلام جميعها، كما ساوى الإسلام الجميع من حيث الحقوق الأهلية والحقوقية. . وتلك جوانب من عظمة المساواة في الإسلام تحتاج إلى كتب متخصصة(١).

٣- الحرية:

والمباديء الإسلامية الهامة، والتي تظهر عظمة الإسلام وعظمة تعاليمه ولم لا؟ فالحرية روح الحياة وجوهرها وأن الحياة بلا حرية تصبح تافهة الشكل والمظهر، ورثة المضمون، فالإسلام لا يكلف نفساً إلا وسعها أعطى للإنسان حرية الإرادة وحرية الأختيار، قال المولى عز وجل ﴿منكم من يريد الدنيا، ومنكم من يريد الآخرة﴾(٢).

وأعطى الإسلام للإنسان الحرية بأوسع معانيها ومنها الحرية الأساسية السياسية لأنها أساس صلاح الحكم وقوة الدولة ورقي الأمة، وبها تصان الكرامة وتزدهر القيم والفضائل وتتفتح القرائح والعبقريات والأفكار ومن خلالها ترعى الحقوق وينتشر العدل وتعم السعادة.

فالحرية السياسية من القواعد الأساسية التي جاء بها نظام الحكم في الإسلام، ونستطيع أن نلمح عظمة الإسلام في أن الحريات العامة

---

(١) راجع في ذلك: سعدي أبوحبيب، دراسة في منهاج الإسلام السياسي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م، ص ٥٣٩-٥٦٦.

(٢) الآية ١٥٢ سورة آل عمران.

على اختلاف أنواعها للأفراد والجماعات قد جاءت في الشريعة الإسلامية ساطعة، فالإسلام نص على الحرية الفردية وحرية المعتقد «الحرية الدينية» وعلى الحريات السياسية والإجتماعية[1].

فحرية العقيدة أو الحرية الدينية: جاء بها الإسلام رغم أنه دين للناس كافة إلا أنه أكد على حرية العقيدة من خلال الآية القرآنية ﴿**لاإكراه في الدين**﴾[2] أي لا تكره أمة محمد أحداً على الدخول في دين الإسلام، بل تؤكد عدة آيات قرآنية ذلك مثل قول الحق﴿**أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين**﴾[3].

وأتاح الإسلام حرية التفكير وهي حرية تامة غير منقوصة، فالقرآن دعانا للتفكير كما رأينا في عظمة القرآن في التفكير، وهذا رسول الله ﷺ يقول لأصحابه «**إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم بشيء من رأي فإنما أنا بشر**»[4].

وهذه عظمة الإسلام في إقرار الحرية الواسعة، فالحرية فيه ليست منحة من أحد وإنما هي جزء من الدين الحنيف الذي أعطى المواطن من اختيار الامام وأوجب عليه طاعته وأوجب النصيحة لأولي الأمر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وترك الحرية للعباد حتى في الدين ذاته وهذه هي قمة الحرية..

---

(١) راجع: ظافر القاسمي، نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، بيروت، دار النفائس، ١٩٨٥م، ط٥، ص ٥٣-٥٤.
(٢) الآية ٥٦ سورة البقرة.
(٣) الآية ٩٩ سورة يونس.
(٤) راجع: أبو الأعلى المودودي، مفاهيم إسلامية حول الدين والدولة، الكويت دار القلم، ١٩٧٧م، ص ٩٧.

وهي من القيم الأساسية التي جاء بها الإسلام آمراً المسلمين بها وآمراً سيد الخلق محمد ﷺ بها، وذلك لإقامة الحرية السياسية وممارستها على المستويات الديمقراطية، وسبق الحديث عن عظمة الشورى في الإسلام في جنيات هذا الكتاب.

قيم الأمة والإنتماء والامارة وغيرها من القيم مثل الأخوة والتعاون:

ولقد جاء الإسلام في عظمة حقيقية وفي تكامل رائع بمجموعة هذه القيم السياسية والإنسانية السليمة والتي تتسق مع الفطرة: ونتأمل بعض النصوص في استعراض سريع لهذه القيم الإنسانية النبيلة:

- فالإنتماء الأول لله الواحد الأحد: فلا حكم إلا لله وأكبر حقيقة في هذا الكون أنها كلمة لا إله إلا الله، فهي جماع كل حق وفكر وخير وفضيلة، وأنه وحده سبحانه وتعالى الذي يجب أن يفرد بالعبودية الكاملة والصادقة: قال تعالى: ﴿وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾[1].

- والأخوة الإسلامية: كل مسلم أخ للمسلم، والأخوة الصادقة هي التي تكون في الله قال تعالى ﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم﴾[2].

(١) الآية ٥٦ سورة الذاريات.
(٢) الآية ١٠ سورة الحجرات.

– الوحدة الإسلامية: المسلمين أمة واحدة، والمسلم أخ للمسلم إنها وحدة إسلامية أجل وأشمل مهما إختلفت اللغات ومهما تنوعت الألوان، والاخوة الإسلامية قائمة على أقدس رباط وأكرمه وأمتنه على الإيمان بالله تعالى، قال تعالى ﴿**لو أنفقت مافي الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألَّف بينهم**﴾[1].

– التعاون على التقوى والخير والعلم والمعرفة... فهذه من صفات المسلمين التعاون والتكافل فيما بينهم وقد خصهم الله بل أمرهم بالتعاون في قوله سبحانه: ﴿**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان**﴾[2] وهكذا فالتعاون من سمات المسلمين.

– الامارة: وهي من القيم الإسلامية الرائعة، فيروى عن النبي ﷺ أنه قال «**لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلا أمروا عليهم واحداً**»[3] فأوجب النبي ﷺ الامارة على ثلاثة فأكثر والامارة في الكثرة أولى وهي من الأمور السياسية اختيار الأمير بكل حرية ولكن له شروط عديدة..

كانت تلك مجموعة من القيم السياسية الإسلامية التي تجسد عظمة هذا الدين الحنيف، عظمة الإسلام دين الناس أجمعين إلى يوم الدين وهذه الجوانب تضيف إلى عظمة الإسلام وخلوده عظمة فكرية وحياتية وتطبيقية... إنها نظرة سريعة ولكنها شاملة.. إنها نظرة تعطينا مؤشرات مختلفة على بعض جوانب عظمة الإسلام المتمثلة في عظمة قيمه ومُثله...

---

(١) الآية ٦٣ سورة الأنفال.
(٢) الآية ٢ سورة المائدة.
(٣) رواه الامام أحمد في مسنده.

الفصل السابع :

عظمة الإسلام من خلال منظور
(الأخلاق والحرب ورؤية الإسلام لهذه العلاقة)

وتتناول :

- الأخلاق والحرب في الفكر الإنساني.
- عظمة التوجيهات الإسلامية لأخلاقيات الحروب.
- المنظور الإسلامي للأخلاقيات قبل وأثناء وبعد الحرب يسمو على كافة الاتفاقيات والحقوق الدولية (حقوق الإنسان ومعاهدات جنيف) ويؤكد عظمة التشريع الإسلامي الإنساني.

الأخلاق والحرب
ورؤية لموقف الإسلام من تلك العلاقة

يبدو للوهلة الأولى أن العلاقة متنافرة بين الاخلاق والحرب، ولكن العلاقة بينهم وثيقة ومرتبطة حيث أنه لا حرب بدون أخلاق ولايستقيم أن تكون بلا أخلاق، والحرب اللا أخلاقية لا تكون حرباً. . لأنها إما أن تكون حرب همجية أو إرهاب.

وإذا كانت كلمة الأخلاق جمع «خُلُقْ» وتستعمل للدلالة على عدة معاني فهي قد تكون مجموع قواعد السلوك وقد تكون السلوك من حيث هو خير أو شر.

وأورد بعض المفكرين والعلماء تعريفات عديدة للأخلاق فنجد Le Simenne يُعرف الأخلاق بأنها «مجموع متفاوت النسق من المثاليات والقواعد والغايات التي يجب على الإنسان أن يحققها بعمله في الحياة حتى يزداد هذا الوجود قيمة[1]. ونجد جوليفيه R. Tolivet يعرفها بأنها «العلم الباحث في كيفية إستعمال حرية الإنسان للوصول إلى غايته النهائية» وكذلك يعرفها فولكييه بأنها «مجموع قواعد السلوك التي بمراعاتها يمكن للإنسان بلوغ غايته»[2].

والسائد أن الأخلاق سلوك، فهي سابقة على القانون، كما أن

---

(١) عبدالرحمن بدوي: الأخلاق النظرية (الكويت- وكالة المطبوعات ١٩٧٥) ص٧،٨.
(٢) راجع : المرجع السابق ص ١٠- ١١.

الأخلاق هي الأساس في ضرورة التعاون الإنساني كافة والتعاون بين كافة الشعوب والجنسيات[١].

ولكن . . .

ظهر في العصر الحديث دعوات عديدة تنادي بالفصل بين الحرب والأخلاق باعتبار أن الحرب شر لابد منه فيجب استخدام كافة الأساليب للقضاء على هذا الشر بغض النظر عن الأبعاد الإنسانية والأخلاقية .

ومن هذه الدعوات : دعوة ميكافللي في وصاياه للأمير بالبعد عن الأخلاق واستخدام القوة في سبيل قوة الدولة ، وسيطرة الكنيسة على الدول الأوروبية في العصور الوسطى مما أدى إلى حكمها باسم الله وبالتالي حربها في هذا السبيل دون وضع الالتزامات الأخلاقية في الاعتبار وذلك في جميع الحروب ، مثل الحروب الصليبية مما أدى إلى انفصال جديد بين الحرب والأخلاق[٢]. وكذلك كانت نظرة الماركسية للأخلاق في حروبها المختلفة التي شنها الاتحاد السوفيتي[٣] من أجل نشر نفوذه على مناطق مختلفة رغم انتشار المباديء الأخلاقية للحروب التي نادت بها الثورة الفرنسية من خلال دعوتها بالعلاقة الوثيقة بين الاخلاقيات والسياسة والحرب وعبرت عنها بالعدالة الدينية[٤]. ولكن كانت هناك ظواهر في القرن العشرين تؤكد دور الأخلاق الهام في الحروب وذلك من

---

(١) Milne; J.M: Reason Morality and Politics, From: The Morality of Politics, Edited by: RAREk 8. Barki (London, Allen and Unmin LTD, 72) P.36.

(٢) Catlin, G.E The Zffect ot Politics Upon Trends in Philosphical and Religious the thought, from: The Ethic of Power: Edited by Lessmell and Cleve Land (New York, 1962) P. 181-1828.

(٣) وماتفعله روسيا اليوم في جمهورية الشيشان حيث أمر الجيش الروسي القضاء على الأخضر واليابس ولم يترك مدرسة أو مسجداً أو مصنعاً أو مرفقاً إلا ومحقه الدمار إلى جانب قتل الإنسان والحيوان والزرع فيا يسمى بحرب الأرض المحروقة مثال صارخ على أخلاقية الحرب عند الروس .

(٤) د. حامد ربيع : نظرية القيم السياسية (القاهرة نهضة الشرق-١٩٧٤) ص١٩١ ، ٢٢٠ .

خلال ظهور الحركات التحررية وبروز الدول النامية التي أكدت الارتباط الوثيق بين السياسة والحرب والأخلاق وتمثل ذلك في إنبعاث حركات التحرر وإلغاء الرق والعبودية وبروز حركة حقوق الإنسان في عصر التكنولوجيا والعلم والمعرفة وزاد من هذا الارتباط بروز قوة الرأي العام العالمي كمراقب حي ويقظ لأي خروج عن القواعد الأخلاقية حتى في الحرب[1] ومعاهدات لاهاي الخاصة بحقوق الإنسان والمحارب أثناء الحرب.

ولكن: جاء الإسلام بتاريخ العلاقة العضوية بين الأخلاق والحرب حيث ساد المجتمع الإسلامي مفهوم العدالة بأوسع معانيه بمعنى عدم التحيز وعدم الاضطهاد وإعطاء كل ذي حق حقه، وربطت المفاهيم الإسلامية الأخلاق مباشرة بكل جوانب الحياة بما فيها الحرب. ولذلك سادت كلمة السياسة العادلة في كل جوانب الحياة.

ولقد كانت نظرة الإسلام إلى الأخلاق في الحرب على أنها ضرورة وقامت الدعوة الإسلامية في المبدأ على الحكمة والموعظة الحسنة، بل أن الخليفة عمر بن عبدالعزيز عندما جاء إليه من يشكي من أن الجيش الإسلامي فتح بلدته بالليل بغتة، فغضب عمر واستدعى القائد وطلب منه أن يجلو عن المدينة بمسافة كبيرة ثم يعطي المدينة الانذار ويدعوهم للحرب، وبالفعل إنسحب الجيش فرأت المدينة عظمة الإسلام فآمنت المدينة بكاملها بهذا الدين.

ورغم أن الحرب ليس إلا صورة عدائية سافرة بين بعض الدول

(١) Joycei, J.A.: The New Politics of Human Rights (London, Macmillan Press, 78) SiX.

وتعني العداء والتدمير، فلا يمكن أن تكون الحرب هي القانون الأساسي للعلاقات البشرية بين الأمم. . . ولذلك جاء الإسلام بتحريم الحرب إلا في حالة الضرورة القصوى. . وفرض الله الجهاد على المسلمين حتى (لا يستشري الشر ويظهر الباطل ويخبو منار الحق ويعم الظلم والفساد في الأرض) وكان الجهاد شوكة في عيون الكفار ليردعهم وينهاهم عن ضلالهم وفسادهم في الأرض وبغيهم ظلماً وعنتاً[١]، ولقد كان الجهاد في الإسلام من أجل الأخلاق.

ولذلك وضع الإسلام الأسس الأخلاقية القوية التي تدافع عن الإنسان في الحرب، فلم يشرع الإسلام سوى حرب الضرورة أو الحرب الدفاعية وأن «السلام هو القاعدة ولكن الحرب ضرورة لتحقيق خير البشرية ولتحقيق المثل الإنسانية العليا التي جعلها الله غاية للحياة الدنيا وضرورة لتأمين الناس من الخوف وتأمينهم ضد الظلم والضرر ولتحقيق العدل[٢].

وعن آداب الحرب في الإسلام التي وضعها كنموذج لترابط الأخلاق مع كل جوانب الحياة، وهذه الآداب هي التي تحكم المسلم في قتاله عندما يستنفر له أو يضطر إليه ومن هذه الآداب:

١- عدم قتل الأسير تنفيذاً لوصية سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام «لا يتعاطى أحدكم من أسير أخيه»[٣].

٢- إيثار السلم في العلاقات فإذا ما اعتدى على الإسلام فلا مفر من الرد دون التوغل في الانتقام.

---

(١) محمود الطنطاوي: الإسلام يرسم للمجاهدين طريق النصر (القاهرة- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- كتب إسلامية- ١٩٧١) ص ١٥، ١٦.

(٢) عثمان الشرقاوي: شريعة القتال في الإسلام (القاهرة- مكتبة الزهراء- ١٩٧٢) ص ٣٣.

(٣) رواه الامام أحمد في المسند ٥/ ١٨.

٣- يوصي الإسلام بضرورة إعلان الحرب قبل البدء في أي قتال والكف عن القتال فوراً إذا كف الأعداء عنه والاستجابة للسلم إن لاحت بارقة أمل فيه(١)

٤- حرم الإسلام تحريماً قاطعاً التمثيل بالقتلى واحراق جثث الاعداء بالنار لأن النار كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام لا يعذب بها إلا الله عز وجل.

٥- تحريم إتلاف الأموال والتخريب في بلاد العدو وتجويع الأعداء بل ولابد من الاحسان إلى الأسير كقول القرآن ﴿**ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً**﴾ (٢)صدق الله العظيم.

٦- تأكيد الرحمة والناحية الإنسانية في الحرب والوفاء بالمعاهدات والعهود وتحريم الخيانة وعدم التفاخر بالنصر أو التظاهر بالقوة والتمسك بأسباب العدالة بعد الانتصار فليست الحرب في الإسلام لإجبار الناس على أمر يكرهونه.

٧- الغنائم ليست هدفاً من أهداف الحرب، وان وقعت فبيت المال يقسمها بين المسلمين.

٨- رعاية أهل الذمة من خلال نظام الجزية على غير المسلمين في البلاد الجديدة على الإسلام نظير قيام المسلمين بحمايتهم وحراستهم وحراسة أوطانهم والدفاع عنها(٣).

٩- منع التخريب مهما بلغت تكاليف الحرب أو قوة العدو لأن التخريب عمل من أعمال الشيطان نهانا عنه الله والرسول ويتضمن

---

(١) محمد فرج: الاستراتيجية العسكرية الإسلامية (القاهرة- سلسلة بحوث إسلامية رقم ٧٩- مارس ١٩٧٥) ص ٣٥.
(٢) آية ٨ سورة الإنسان.
(٣) عثمان الشرقاوي: مرجع سابق ٣٩، محمد فرج: مرجع سابق ص٣٣.

التخريب: تخريب العمران وتقطيع الأشجار[1].

١٠- قصر القتال على الجيش المحارب دون الأطفال والنساء والشيوخ والرهبان، فقد جاء في الحديث الشريف قول الرسول عليه الصلاة والسلام: «لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا صغيراً ولا امرأة» متفق عليه، كما يحدثنا سيدنا أبوبكر في نصائحه للجيش: «أيها الناس: لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلاً صغيراً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقر». مباديء أخلاقية سامية لا نظير لها[2].

وهذه الأخلاق الإسلامية الرفيعة لم تنته بانتهاء المعركة، بل ظلت تغطي فترة مابعد الحرب، فجاء الإسلام بمباديء أخلاقية هامة لما بعد الحرب مثل[3]:

١- توضع المعاهدات موضع التطبيق فوراً ولا يجوز نقضها إذا كانت خاصة بتنظيم الحرب وأحكام الحرب (المعاهدات التجارية ومعاهدات التحالف).

٢- الأمان الكامل لجميع مواطني دولة الأعداء بشرط عدم التخاذل وعدم إضعاف الروح المعنوية لجيش الإسلام.

٣- لا تتأثر أموال رعايا دولة الأعداء إلا بقدر مفروض لمواجهة أعباء الحرب.

---

(١) محمد كمال امام: الحرب والسلام في الفقه الدولي الإسلامي (القاهرة- دار الطباعة المحمدية- ٧٩) ص ١٠٧- ١٠٩.

(٢) المرجع السابق: ص ٣٩- ٤١.

(٣) راجع في ذلك: محمد كمال امام: مرجع سابق: من ص٧٧- ١٠٣.

٤- أموال المحايدين داخل المنطقة فتظل مستأمنة ولا يجوز مصادرتها. أما أموال الدولة المعادية فيجوز تجميدها أو حجزها حتى تنتهي الحرب.

٥- تظل المعاملات التجارية على ماهية عليه قبل الحرب وبعدها.

ومما سبق يتضح أن الحرب لابد أن تكون أخلاقية في المقام الأول في الشريعة الإسلامية السمحة حتى أن معاهدة واتفاقيات لاهاي الموقعة في ١٨ أكتوبر ١٩٠٧ عن «قوانين وأعراض الحرب البرية» قد جاءت ببعض ماجاء به الإسلام لتأكيد الصلة بين الأخلاق والسياسة[١] حتى أن المادة (٤٢) شجعت على إحتلال الأراضي وضمها وقتياً إذا كانت هناك سلطة قادرة على أن يمتد الاحتلال إلى مناطق أخرى أي تكون الغلبة للقوة فقط، كما أن إتفاقيات جنيف لمعاملة الأسرى وقانون المنازعات المسلحة التي وقعت عام ١٩٤٩ لم تستطع أن تجعل الحرب أخلاقية أو نظيفة كما أرادها الإسلام فقد أبقت هذه الاتفاقيات عنصري الاحتلال الحربي والعداء المسلح ونظرت لجوانب إنسانية ضيقة. كما أن هذه الاتفاقيات ليس هناك سلطة لتنفيذها بينما الإسلام شريعة سماوية واجبة التنفيذ.

ومن العرض السابق يتضح بجلاء أن الارتباط وثيق بين الحرب والاخلاق بل يجب أن تكون الحرب أخلاقية لأن الحرب لم ولن تكن هدفاً في حد ذاتها بل هي ضرورة تفرضها ظروف معينة وبالتالي تكون العوامل الأخلاقية فيها صورة للإنسانية الرفيعة كما دعا الإسلام إلى ذلك.

---

(١) راجع: د. عزالدين فوده: قانون الحرب في الفقه الدولي (محاضرات مطبوعة- نهضة الشرق- ١٩٨٠-١٩٨١) ص ١١-٢٥.

الفصل الثامن :

العظمة الطبية والدوائية في الإسلام

ويتضمن :

- اليأس من الشفاء ممنوع في الشريعة الإسلامية.
- الحكمة الإلهية في خلق دواء لكل داء.
- الإسلام يعالج الأمراض المختلفة سواء كانت نفسية أو عصبية أو جسدية.
- القرآن الكريم ماهو إلا شفاء ورحمة، ومدى عظمة ذلك الأمر.
- الطب النبوي لسيدنا محمد ﷺ أبلغ دليل على عظمة الإسلام الطبية والدوائية.
- جوانب من تطبيقات العظمة الإسلامية في مجالي الطب والدواء.
- العظمة الإسلامية الطبية تتحدى العلوم الطبية الحديثة وتؤكد جوهر هذا الدين الصالح لكل زمان ومكان.



العظمة الطبية والدوائية
في الإسلام

إذا كانت هناك عظمة ملموسة مادية واقعة تحت حسنا وأيدينا وأمام أعيننا، مجسدة بيننا، فهي تلك عظمة الطب والدواء والشفاء، لأن الألم فظيع، ولذلك كانت عملية ازالة الألم من الإنسان أعظم وأكبر الأشياء الملموسة في حياتنا.

وإذا كان أغلب الأنبياء، أعطاهم الله عز وجل معجزات مادية ملموسة، كعصا موسى وناقة صالح وقدرة سليمان على تسيير الريح واحياء عيسى بن مريم للموتى وشفائه للأمراض بإذن الله، فإن عظمة الإسلام الطبية تفوق المعجزات المادية بمراحل، وأنها تختم هذه المعجزات بعظمة كاملة متكاملة مستمرة مع المسلم إلى يوم البعث والحساب، ألا وهي عظمة الإسلام الطبية.

ومن أوجه عظمة الطب في الإسلام، تلك العظمة الروحية لشفاء كل الأمراض، وهو أمر هام للراحة النفسية والروحية، وشفاء كل الأمراض القلبية والبدنية والنفسية، وهذه العظمة هي شفاء القرآن الكريم شفاءً تاماً لجميع الأمراض، حيث قال الله تعالى في محكم آياته في القرآن العظيم: **﴿وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾** سورة الإسراء ٨٢، وأيضاً، قال رب العزة **﴿قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء﴾** سورة فصلت آية ٤٤، وهذه العمومية هي دليل قوة وعظمة هذا المجال

من أوجه عظمة هذا الدين الحنيف.

وتكتمل صورة تصور عظمة الطب في الإسلام، وعظمة الدواء في الإسلام، من قراءة الحديث الشريف لأبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**مانزل الله من داء إلا وأنزل له شفاء**) رواه البخاري في صحيحه، وهذا يعمم على جميع الأمراض التي نعرفها والتي لم نعرفها بعد، ولجميع أمراض القلب والروح والبدن.

العســـل دواء:

فلقد أثبت العلم الحديث أن العسل (عسل النحل) به دواء وغذاء شاف لبعض الأمراض، مثل أغلب الأمراض الجلدية وأمراض المعدة والامعاء والحروق، والانفلونزا، وكل ذلك مازال يخضع لإجراءات المعامل والاكتشافات، مع أن الإسلام جاء لنا بكل مافي عسل النحل من مزايا في كلمة جامعة معبرة حيث قال القرآن الكريم ﴿**وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون. ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبيل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون**﴾ سورة النحل آيات ٦٨-٦٩. وهكذا فالإسلام علمنا أن عسل النحل فيه شفاء لكل الأسقام والأمراض، ثم تحدانا أن نعرف كل مافيه، وجعل هذا العسل آية للعلماء والمفكرين لعلهم يفكرون في عظمة هذا الخالق وهذا الإسلام. أ

ومثل آخر واضح على عظمة الإسلام الطبية والعلمية والدوائية، في

حديث رسول الله ﷺ **(إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه، فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر دواء)** رواه البخاري ومسلم. ولقد مكث العلماء طوال قرون عديدة يتخذون من هذا الحديث وسيلة لمهاجمة الإسلام، ولجأ البعض إلى نفيه (رغم أنه حديث صحيح) خشية تعرض الإسلام لهجوم الأعداء، حتى أجرى الباحثون بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة في المملكة العربية السعودية (مركز الإعجاز العلمي للقرآن الكريم) بحثاً عن مضمون الحديث، فجاءوا بجهاز معقم به ماء معقم لدرجة عالية، ولا يوجد فيه ميكروب واحد، ثم جاءوا بذبابة وادخلوها عبر فتحة خاصة للجهاز، ثم بدأوا في مراقبتها، فدارت الذبابة عدة مرات حتى سقطت في الماء، فوجدوا أن الماء قد تلوث بعدد كبير من الجراثيم، ثم غمسوا الذبابة من جناحها الآخر في الماء، وحللوا الماء فوجدوا أن جميع الميكروبات والجراثيم قد زالت نهائياً، وصدق رسول الله ﷺ. وهذا يعني وجه من عظمة الإسلام الطبية وعظمة الإسلام الصحية وعظمة الخالق عز وجل في إرشادنا إلى أسرار الكون الذي لا نعرف فيه ماذا في جناح ذبابة، فهل بعد ذلك من عظمة؟

عظمة الطب في الإسلام:

حقاً وصدقاً، فإن سيدنا محمد ﷺ، هو أعظم طبيب ظهر في تاريخ البشر منذ هبوط سيدنا آدم عليه السلام إلى الأرض، وحتى قيام الساعة، وهو طبيب عظيم لم يقتصر على طب الأبدان، بل استخدم أيضاً الطب الروحي والنفسي لعلاج أسقام النفوس.

وكان علاجه ﷺ للأمراض عن طريق ثلاثة أنواع:

أحدهما بالأدوية الطبيعية .

والثاني بالأدوية الإلهية .

والثالث بالمركب من الأمرين .

كما كان عليه الصلاة والسلام يعتني بكل جوانب الطب الوقائي والطب العلاجي، ولما كان رسول الله ﷺ لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، فإن تعليماته الطبية تعتبر من أعظم الأمور التي هدى على أساسها وبطريقها العلماء في مجال الطب العربي من ابن سينا وابن حيان وغيرهم، والتي تهدي الأمة والإنسان المسلم إلى طريق الصحة والقوة والمنعة والوقاية .

وطريق العظمة الطبية لرسول الله ﷺ يبدأ من قوله عليه الصلاة والسلام في حديث أبي الزبير عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما **(لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله)** رواه مسلم[1] في صحيحه . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **(ماأنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء)** رواه البخاري في صحيحه . وعن زيادة بن علاقة عن إساءة بن شريك قال (كنت عند النبي ﷺ، وجاءت الأعراب، فقالوا: يارسول الله انتداوى؟ فقال: **(نعم ياعباد الله تداووا فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا ووضع له شفاء غير داء واحد قالوا: ماهو؟ قال عليه السلام: الهرم صدق رسول الله)**، أخرجه الامام أحمد في مسنده وقال الترمذي حديث حسن صحيح وأخرجه ابو داوود أبو ماجة .

ولنبين في هذه السطور القليلة جوانب من عظمة الطبيب محمد ﷺ في التطبيق العلمي لهذه العظمة، فلقد وضع لنا الحبيب المصطفى

---

(١) رواه مسلم في كتاب السلام ٧/ ٢١ باب لكل داء دواء واستحباب التداوي .

دستوراً طبياً متكاملاً، يشفي أمراض البدن والنفس ليسعد الإنسان المسلم في دينه ودنياه ويحافظ على قوته وعافيته، ومن أهم لقطات هذه العظمة المحمدية الإسلامية:

أمراض المعــدة:

... المعدة بيت الداء: نظرية حديثة نادى بها الأطباء، ولكن الرسول ﷺ وضع هذا المبدأ منذ ألف وخمسمائة عام، بل وشرحه بالتفصيل، لما روى عنه ﷺ أنه قال (**ماملأ آدمي وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لابد فاعلاً، فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه**) أخرجه الامام أحمد في مسنده والترمذي وابن ماجه، فرسول الله ﷺ وضع لنا الحلول الطبية العظيمة لتجنب شرور شر وعاء، بل ووضع نظرية طبية للتوازن بين النواحي الطبية وبين رغبة وشره ابن آدم، بما يحقق الفائدة التامة للروح وللجسد الإنساني، وما أعظم تعاليم الإسلام وما أيسرها.

الأمراض الحســية:

... علاج الأمراض المحسوسة: ووضع لنا رسول الله ﷺ علاجاً للأمراض التي يحسها الإنسان وتمس جسده وتمس روحه ونفسه، ومن هذه الأمراض التي وضع لنا رسولنا الكريم العلاج النافع والدواء الشافي بإذن الله تعالى.

علاج الحمى:

من المعروف أن الحمى تصيب المواطن في المناطق الحارة، وهي عبارة عن تداعيات وتضاعفات لضربة الشمس التي تأتي من التعرض للشمس وحرارتها العالية، ولقد وضع لنا رسول الله ﷺ في حديث رواه نافع ابن عمر **(إنما الحمى أو شدة الحمى من فيح جهنم، فأبردوها بالماء)** أخرجه البخاري ومسلم، ومن المعروف أن الماء يطفيء الظمأ، كما أن كمادات الماء البارد هي أساس علاج كل أنواع الحمى وكل أنواع ارتفاع درجات الحرارة، حتى في أحدث أنواع العلاج والوصفات الطبية، ينصح الطبيب باستخدام كمادات الماء لتنزيل الحرارة إلى المعدلات المعقولة، وبعد ذلك يبدأ في علاج مسببات الحرارة العالية ويعطيها العلاج اللازم.

الكمادات:

فشرب الماء أو الاستحمام بالماء أو عمل كمادات بها يكون له أثر فعال في علاج الحمى، ولقد وصف رسول الله الحمى فأبلغ الوصف، وأبدعه، لأن المريض يشعر بالحرارة والنيران في جسده، ولأنها من فيح جهنم فيجب إطفاؤها بالماء، وهنا تتجلى عظمة وصف رسول الله وعظمة تشخيصه لسبب هذه الحمى وعظمة الإسلام في بيان أسباب الداء.

ولتوضيح تفاصيل دور الكمادات في علاج الحمى وارتفاع درجة الحرارة، يقول رسول الله ﷺ في حديث أنس بن مالك: (**إذا حم أحدكم فليرش عليه بالماء البارد ثلاث ليال من السحر**) صدق رسول الله، رواه الحاكم في المستدرك. كما يعلمنا رسول الله ﷺ كيف يتم ذلك في حديث عن أبي هريرة عن رسول الله (**الحمى كير من كير جهنم، فنحوها عنكم بالماء البارد**) صدق رسول الله، أخرجه ابن ماجه[1].

الأمراض الجلدية:

وما أخطرها على الجسم، ولأنها تشوه منظر الإنسان، ويكون التألم منها شديداً، ولذلك فلقد أتى الإسلام بكل وسائل العلاج للأمراض الجلدية، ففي حديث قتادة عن أنس بن مالك قال (**رخص رسول الله ﷺ لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام رضي الله عنهما في لبس الحرير لحكة كانت بهما**) أخرجه البخاري ومسلم، ولقد ثبت علمياً أن الحرير من الأدوية المتخذة من الحيوان، وهو كثير المنافع لمرضى الجلد، كما أن الحرير حار يابس من الدرجة الأولى ولكن أيضاً فهو حار رطب ومن لبسه كان معتدل الحرارة في البدن، وإذا اتخذ منه ملابس كان معتدل الحرارة في جسده ومزاجه ولكن مسخنا للبدن أيضاً، ولذلك فهو يساعد على تخفيف الأمراض الجلدية.

ولذلك فإن الحرير منع من الرجال لأنه يورث الرجال من الفخر

(١) رواه ابن ماجه في الطب رقم (٣٤٧٥) باب الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء قال البوصيري في الزوائد: اسناده صحيح ورجاله ثقات (كير من كير جهنم) الكير: زق ينفخ فيه الحداد.

والخيلاء والعجب الشيء الكثير وحرم أيضاً لأنه يكسب القلب صفة من صفات الإناث.

ومن المعروف الآن علمياً أن الحرير يساعد على إبراء الجلد، ولذلك فإنه لا يولد أي حساسية للجلد مما يساعد على شفاء الأمراض الجلدية، وكذلك فإن القمل وغيره من الحشرات والطفيليات التي تلتصق بالجلد البشري لا يمكن أن تتعايش مع الحرير، ولذلك رخص رسولنا الكريم لعلاج داء الجلد وحكة الجلد بلبس الحرير للرجال.

... علاج الورم الجار في الجنب والغشاء المستبطن للأضلاع «ذات الجنب»: فلقد روى الترمذي في جامعه من حديث زيد بن أرقم، أن النبي ﷺ قال: (**تداووا من ذات الجنب بالقسط البحري والزيت**) أخرجه الترمذي والحاكم، والقسط البحري هو العود الهندي وهو صنف من القسط إذا دق دقاً ناعماً وخلط بالزيت المسخن ودلك به مكان الألم، وهو علاج بسيط ولكنه شاف بإذن الله تعالى.

الصداع:

الصداع ألم في بعض أجزاء الرأس أو كله، وأنواعه متعددة وأسبابه مختلفة، وحقيقة الصداع سخونة الرأس واحتماؤه لما دار فيه من البخار يطلب النفوذ من الرأس فلا يجد منفذاً فيصدعه.

ولقد روى ابن ماجة أن النبي ﷺ كان إذا صدع غلف رأسه بالحناء، ويقول عليه الصلاة والسلام: (**إنه نافع بإذن الله من الصداع**)، ومن المعروف علمياً أن الحناء بارد يابس وله قوة مركبة، فهو به قوة قابضة، ومن منافعه أنه علاج نافع من حرق النار.

... الضغط على المرضى يسبب الغثيان: وهذا مبدأ في علاج المرضى أتى به الإسلام منذ أكثر من خمسة عشر قرناً من الزمان، فعن عتبة بن عامر الجهني أن رسول الله ﷺ قال: **(لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب، فإن الله عز وجل يطعمهم ويسقيهم)** رواه الترمذي وابن ماجه.

وهذه نصيحة طبية حديثة، لأن الاكراه بالأكل يسبب الغثيان والارجاع وهو ما لايحمد عقباه بالنسبة لشفاء المرضى.

أمراض القلب:

وهناك العديد من السنن والآثار التي تؤكد عظمة الدين الإسلامي في تشخيصه أمراض القلب وتحديده لعلاجها والتخفيف من آلامها.

فلقد روى عن مجاهد عن سعد أنه قال (مرضت، **فآتاني رسول الله يعودني، فوضع يده بين ثديبى حتى وجدت بردها على فؤادي، وقال لي: إنك رجل مفؤد، فأت الحارث بن كلده من ثقيف فإنه رجل يتطبب، فليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة فليجأهن بنواهن، ثم ليدك بهن)** رواه أبوداود في سننه[١].

وتخصيص عجوة المدينة من بين تمر المدينة له حكمة بالغة، ومن خصائصه أنه يطيب الفؤاد ويشفي القلوب.

(١) سنن أبي داود في كتاب الطب رقم (٣٨٧٥) باب في تمرة العجوة واسناده صحيح وهو عند مسلم والبخاري.

الرمـــد :

والرمد ورم حار يعرض في الطبقة الملتحمة من العين وهو بياضها الظاهر وسببه أيضاً الاخلاط الأربعة أو ريح حارة تكثر كميتها في الرأس والبدن، فينبعث منها قسط إلى جوهر العين، فيحدث الورم والرمد- .

وفيه أمرنا الرسول الكريم بالراحة والسكون والدعة وترك الحركة والجماع وغيره من الأمور المجهدة .

وكذلك أنكر النبي أكل التمر على كل أرمد وطلب من مريض الرمد أكل الرطب .

الأمراض النفسية :

. . . علاج الكرب والهم والحزن والفزع: وزوال الكرب والهم والحزن والفزع من الأشياء التي تتحسن صحة الإنسان معها، فعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب **(لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السماوات السبع ورب الأرض ورب العرش الكريم)** رواه البخاري ومسلم .

وقال أنس بن مالك أن رسول الله كان إذا حزبه أمر، قال **(ياحي ياقيوم برحمتك أستغيث)** أخرجه الترمذي .

وعن أبي بكره أن رسول الله قال: **(دعوات المكروب: اللهم رحمتك، أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا إله**

إلاأنت) أخرجه أبوداود.

كما أشتكى خالد إلى النبي ﷺ، قال: يارسول الله ما أنام الليل من الأرق، فقال النبي الكريم **(إذا آويت إلى فراشك، فقل اللهم رب السموات السبع وما أظلت ورب الأرضين وما أقلت ورب الشياطين وما أضلت، كن لي جاراً من شر خلقك كلهم جميعاً أن يفرط على أحد منهم أو يبغي على عز جارك وجل ثناؤك ولاإله غيرك)** أخرجه الترمذي[1].

. . . هكذا تظهر بجلاء عظمة الإسلام الطبية وعظمته الدوائية وعظمته الشفائية الدائمة إلى يوم البعث والحساب، وما أروعها وأكملها وأحسنها وأيسرها وأوضحها من عظمة، التي شهدنا لقطات سريعة منها في هذه الوريقات القليلة تثبت أن الله هو الشافي والمعافي وحقاً وصدقاً، فالله هو الشافي من أسمائه الحسنى وصفاته العلى، وهذا الاسم لله العلي القدير يحبذ الشفاء والتداوي، فالقادر على انزال المرض والألم لهو

الفصل التاسع :

عظمة التوبة في الإسلام

ويتضمن :

- شروط التوبة في الإسلام.
- جوانب من عظمة التوبة الإسلامية.
- منة الله في منح الأمة الإسلامية ميزة التوبة.
- ارتباط التوبة بالأعمال الصالحة وبأركان الإسلام المختلفة.

عظمة التوبة
في الشريعة الإسلامية

من أعظم الأمور والهبات التي منحها الله للمسلمين هي التوبة، ولم لا؟ فبالرغم من أن الله جعل التوبة للناس كافة، منذ أن تاب على أبونا آدم عليه السلام، إلا أن الأمم السابقة، مثل اليهود والنصارى لم يمنحهم الله عز وجل التوبة الجامعة الشاملة والمغفرة الرائعة نظراً لما اقترفوه من ذنوب وخطايا، بل قال لهم الله عز وجل ﴿**اقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم**﴾، ولكن كانت رحمة الله على المسلمين عظيمة وذلك بمنحهم كافة مميزات التوبة الشاملة.

والتوبة ماهي إلا الإصرار والتأكيد على عدم العودة إلى الخطأ ومعرفة أن الله يراقبنا، ولذلك نعود إلى رحابه سبحانه وتعالى ونعرف أننا قد أخطأنا.

وللتوبة في المنظور الإسلامي الشامل عدة أشكال ومفاهيم توضح نطاقها واسلوبها وعظمتها، فيقال أن التوبة هي الحياء العاصم والبكاء الدائم والندم على مافات واصلاح ماهو آت، كما يقال أن التوبة قود النفس إلى الطاعة بخصام الرغبة وردها عن المعصية بزمام الرهبة، وهي أن يعلم العبد جراءته على الله تعالى ويرى حلم الله تعالى عليه حيث لم يأذن سبحانه وتعالى للأرض أن تخسف به أو النار أن تحرقه بما عمل من معاصي، ثم يتوب الله عليه بعد أن يتوب العبد من الذنب ويعزم أن لا

يرجع إليه كما لا يرجع اللبن إلى الضرع، ويقال أيضاً أن التوبة هي خلع لباس الجفاء ونشر بساط الوفاء.

وأصل التوبة في اللغة الرجوع، يقال تاب وأناب بمعنى رجع وعاد.

والتوبة منة ونعمة من الله تعالى أظهر بها عظمة الإسلام وخص بها المسلمين ضد وساوس الشيطان والوقوع في شباكه المنصوبة، فطلب جل جلاله المبادرة للتوبة والعمل على قطع الأسباب الباعثة على الذنب مع هجرة من كنت تصحبه على تلك الحالة، وتدارك ما أفسدته لتمحوه بصالح أعمالك.

وقد ورد في الأثر أن الذنب إذا اتبع بثمانية أشياء كان العفو عنه مرجواً: أربعة في القلب وهي التوبة والعزم على أن لا يعود وحب الاقلاع عنه وخوف العقاب ورجاء المغفرة، وأربعة في الجوارح وهي أن يصلي أربع ركعات في المسجد ثم يستغفر الله تعالى سبعين مرة ويقول (سبحان ربي العظيم وبحمده) مائة مرة ويتصدق بصدقة ثم يصوم يوماً.

وإذا كانت هذه هي التوبة في شكلها العام، فماهي التفاصيل والجوانب المختلفة التي تبرز جوانب أخرى من عظمة هذه النعمة الإسلامية وهذه التوبة التي منحها الله لعباده المخلصين، فيقول الله تعالى: ﴿**توبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون**﴾ سورة النور، الآية ١٦، وخص بها المؤمنين في قوله ﴿أيها المؤمنون﴾، وعن جابر رضي الله عنه قال: «خطبنا رسول الله ﷺ فقال «ياأيها الناس توبوا إلى الله قبل أن تموتوا وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقة في السر والعلانية ترزقوا

وتنصروا وتجبروا» رواه ابن ماجة[1]. وحقاً وصدقاً، فالتائب دائم التأسف كثير التلهف، ولذلك أوصانا الرسول الكريم بضرورة التوبة قبل أن نموت.

والتوبة في الإسلام على ثلاثة أركان: الندم على مافات، والعزم على ترك المعاودة والسعي في تلافي مايمكن تلافيه من حقوق الله تعالى المفروضة وحقوق الناس، فإن لم يكن فالعزم على الوفاء والدعاء للخصوم، فأول التوبة يقظة من الله تعالى تقع في القلب فيتذكر العبد تفريطه وإساءته وكثرة جناياته مع دوام نعم الله تعالى عليه، فيعلم أن الذنوب سموم قاتلة، فيخاف منها حصول المكروه وفوات المحبوب في الدنيا والآخرة، فإذا حصل له هذا العلم أثمر حالاً ثماراً طيبة (الندم) عملاً، وهو المبادرة إلى الخيرات وقضاء الواجبات ورد المظلمات والعزم على إصلاح ماهو آت، فهذه الأمور الثلاثة إذا انتظمت فهي التوبة.

ولقد قال المولي عز وجل في ذلك ﴿**إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً**﴾ سورة الفرقان آية ٧٠، وليس للتوبة حدود إلا البعد عن الإسلام والشرك بالله، والشرك إثم عظيم لا يغفره الله تعالى أبداً، فيقول المولى عز وجل: ﴿**إن الله لا يغفر أن يشرك به، ويغفر مادون ذلك لمن يشاء**﴾ من الآية ٤٨ سورة النساء.

ولكن تتجلى عظمة التوبة الإسلامية في أوقاتها وميعادها واستحباب التوبة الدائمة في كل الأوقات من ذلات النفس واللسان، فعن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «**إن الله عز وجل**

(١) ابن ماجة في كتاب إقامة الصلاة رقم (١٠٨١) وقال البوصيري في الزوائد: اسناده ضعيف.

يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها» صدق رسول الله رواه مسلم والنسائي، وهذا الحديث يوضح جانباً من عظمة التوبة في الإسلام ومداها المستمر إلى قيام الساعة ومن علاماتها إشراق الشمس من المغرب.

كما جاء عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ **«للجنة ثمانية أبواب، سبعة مغلقة (ولا تفتح لأهل الجنة إلا بشفاعة النبي ﷺ) وباب مفتوحة للتوبة حتى تطلع الشمس من نحوه»** رواه الطبراني بإسناد جيد، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال **«كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون»** رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم.

وهكذا تظهر عظمة الإسلام من خلال التوبة، التي تتجلى واضحة وعظيمة، لأن الأمة الإسلامية هي الأمة الوحيدة التي جعل الله لها التوبة وقاءً من النار، فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ **«أن الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر»** رواه ابن ماجة والترمذي، وهكذا، فالتوبة مقبولة بإذن الله قبل حلول الموت، كما تتجلى عظمة التوبة من أنها مرتبطة بالممارسة الدينية والنفس والعمل.

وصلاة التوبة تتجلى بها عظمة الإسلام، ولم لا؟ أليست الصلاة عماد الدين، ومن يؤدي صلاة التوبة يكون مخلصاً في توبته، فعن أبي بكر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول **«مامن رجل يذنب ذنباً، ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ثم يستغفر الله إلا غفر الله له، ثم قرأ الآية: ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله . .﴾** إلى آخر

آية ١٣٥ آل عمران» رواه الترمذي وقال حديث حسن ورواه أبوداوود والنسائي وابن ماجة.

والتوبة مرغوب السرعة والعجلة فيها، لأن العمر قد ينقضي فجأة ولا تنفع التوبة، ولذلك فهي من الأمور العاجلة التي لا تؤجل، ولقد حثنا الله تعالى على ذلك حيث قال في كتابه العظيم: **﴿وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن﴾** النساء آية ١٨، ويؤكد الله عز وجل من فوق سبع سموات نتيجة التوبة الحتمية حيث قال سبحانه وتعالى: **﴿ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً﴾** الفرقان الآية ٧١.

ويؤكد الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه بعض ملامح عظمة التوبة الإسلامية فلقد كان يمارسها بنفسه ويتوب إلى الله رغم أنه مغفور له، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (كنا نعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة: رب اغفر لي وتب عليَّ إنك أنت التواب الرحيم) رواه أبوداود والترمذي وابن ماجة، وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **«من قال استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، غفرت ذنوبه وإن كان قد فر من الزحف»** رواه أبوداود والترمذي، وقال صلوات الله وسلامه عليه **«والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة»** رواه أبوداود والترمذي، وقال صلوات الله عليه وسلامه **«والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة»** رواه البخاري.

وحقاً على المسلمين انتهاز هذه الغنيمة الطيبة وهذه العظمة الإسلامية وهذه المنحة الربانية الغالية الدائمة وهي التوبة، انتهازها بالتوبة من كل صغيرة وكبيرة فلقد قال عز وجل في محكم كتابه **﴿فسبح**

بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً﴾ صدق الله العظيم، النصر الآية الثالثة.

فالتوبة من أعظم مامنح الله عز وجل عباده المؤمنين، والتوبة إلى الله قبل الموت والمبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل أن تشغل بأمور الدنيا الفانية، وصل الذي بينك وبين ربك: بكثرة ذكرك له وكثرة الصدقة في السر والعلانية، وكثرة التوبة آناء الليل وأطراف النهار واستثمار هذه الهبة الإلهية للمسلمين في تنقية القلوب والسرائر من الخطايا والذنوب لنكسب خير الدين والدنيا والآخرة ونكسب من عظمة التوبة في المنظور الإسلامي الواسع الرحب، فباب التوبة مفتوح ولن يغلق إلا لحظة قيام الساعة وانها لفرصة وأي فرصة يجب استغلالها وانتهازها والحمد لله من قبل ومن بعد.

الفصل العاشر :

عظمة الإسلام من خلال ذكر الله عز وجل

ويتضمن :

- الدعاء تمجيد لله تعالى.
- ارتباط العلم والفكر والذكر.

عظمة الإسلام من خلال ذكر الله عز وجل

تبدو عظمة الإسلام في ذكر الله عز وجل، وكيف لا؟، وبذكر الله تطمئن القلوب وتهدأ النفوس، وذكر الله أعظم علاج للنفس البشرية وأمراضها المتعددة، فذكر الله بأي شكل، وبأي صورة، يؤدي إلى راحة النفس وإطمئنان القلب والفؤاد وسلامة البدن، وزيادة مساحة العلم والتفكير والتدبير والعمل!!.

وتبدو عظمة الإسلام في ذكر الله من خلال كتاب الله عز وجل، ومن خلال السنة النبوية المطهرة، وفي جملة من بيان فضائل ذكر الله والحق عليه، يقول الحق سبحانه وتعالى في كتابه الكريم الذي لا يأتيه الباطل أبداً:

- ﴿**ولذكر الله أكبر**﴾ العنكبوت آية ٤٥، أي أن ذكر العبد ربه أفضل من كل شيء.

- ﴿**فأذكروني أذكركم**﴾ البقرة آية ١٥٢.

- ﴿**وأذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين**﴾ الأعراف، الآية ٢٠٥، وخيفة أي خوفاً من الله سبحانه وتعالى، ودون الجهر أي تسمع به نفسك دون غيرك.

العلم لأن مجاله واسع ويحتاج للذكاء والتفكير.

إذن، فحفظ القرآن الكريم وتدبر معانيه من أوسع الأبواب التي تنمي ذكاء الطفل والصغير والكبير، لأن القرآن ماهو إلا دعوة للفكر والعقل والتدبر والإبتكار والذكاء، ولم لا؟؟، أليس القرآن كتاب الله ودعوة للناس أجمعين إلى يوم الدين!!.

تلك بعض أوجه من عظمة الإسلام في مجال التفكير والتدبر، أبعد ذلك تكون هناك عظمة لقوم يفقهون؟.

الفصل الثامن :

عظمة الإسلام من خلال ذكـــر الله عــز وجـــل

ويتضمن :

- الدعاء تمجيد لله تعالى .
- ارتباط العلم والفكر والذكر .

- ﴿واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون﴾ سورة الجمعة، الآية العاشرة.

- ﴿والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً﴾ من الآية ٣٥ سورة الأحزاب.

- ﴿ياأيها الذين آمنوا، اذكروا الله كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً﴾ الآية ٤١، ٤٢ سورة الأحزاب.

- ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ الآية ٢٨ سورة الرعد.

- ﴿فأذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون﴾ الآية ١٥٢ من سورة البقرة.

والنصوص القرآنية كثيرة ومتعددة وتحث على ذكر الله في كل وقت حين، وفي السر والعلن، وجهراً أيضاً.

وذكر الله عز وجل يجب علينا آناء الليل وأطراف النهار، وليس له وقت معين، إلا أنه يستحب مابين الفجر والشروق، ومابين العصر والغروب.

الدعاء تمجيد لله تعالى :

وعلى الإنسان الدعاء، فهو العبادة الخالصة لوجه الله، وذكر الله أفضل الدعاء لأنه تمجيد الذات العليا للخالق الأحد الفرد الصمد، وذكر الله واجب على المسلم بلسانه وقلبه، وأجره عظيم وثوابه كبير والله يجزي به.

ونلاحظ أن الله يمنح ثواب عظيم وأجر كبير للذاكرين الله والذاكرات، سواء أكان الذكر فردياً أو جماعياً من خلال حلقات الذكر، وفي ذلك جانب من عظمة ذكر الله في الإسلام، أنه يتم في كل الأوقات وبمختلف الأشكال، فرادى أو جماعات، وفي كل وقت وحين، وفي ذلك للرسول المصطفى ﷺ العديد من الأحاديث النبوية الشريفة، ونأخذ منها مثالاً واحداً للتدليل فقط:

- فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**إن لله تعالى ملائكة يطوفون في الطرقات يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله عز وجل، تنادوا: هلموا إلى حاجتكم، فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا، فيسألهم ربهم، وهو أعلم مايقول عبادي؟، قال: يقولون: يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك، فيقول: هل رأوني؟، فيقولون: لا والله مارأوك، فيقول: كيف لو رأوني؟ قال: يقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيد وأكثر لك تسبيحاً، فيقول: فماذا يسألون؟ قال: يقولون: يسألونك الجنة، قال: يقول: وهل رأوها؟، قال: يقولون: لا والله يارب مارأوها، قال: يقول فكيف لو رأوها؟!، قال: يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً، وأشد لها طلباً، وأعظم فيها رغبة، قال: فمم يتعوذون؟، قال: يتعوذون من النار، قال: فيقول: هل رأوها؟، قال: يقولون: لا والله ما رأوها، فيقول: كيف لو رأوها؟!، قال: يقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فراراً وأشد لها مخافة، قال: فيقول: فأشهدكم أني قد غفرت لهم، قال: يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجة، قال: هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم**» متفق عليه،

أخرجه البخاري ومسلم والترمذي.

يا الله، ماهذا الجزاء الكبير والأجر العظيم الذي لا يدانيه أجر ولا ثواب، فالمغفرة والعتق من النار هي مايتمناه كل مسلم، هكذا كان حث الرسول عليه الصلاة والسلام على ذكر الله وعلى مجالس الذكر ومجالس العلم.

ارتباط العلم والفكر والذكر:

ونلاحظ هنا جانب آخر من جوانب عظمة الإسلام في ذكر الله، حينما نرى الإسلام، وهو يدعو إلى العلم والتفكير، وهما غذاء العقل، ويرتبط ذلك بذكر الله، وهو غذاء القلب والروح والنفس، فيتكامل الإنسان روحياً ومادياً، ويشبع عقله وقلبه، فالعلم لا يكون مفيداً بدون ذكر الله، والعلم السليم لابد، أن يصل إلى ذكر الله وخشيته، ويتكامل الإنسان من خلال العلم والذكر دنيوياً وأخروياً، نفسياً وجسدياً وعلمياً، ولم لا فالحق سبحانه وتعالى يذكرنا بهذه الحقائق التي يرتبط فيها ذكر الله بالتدبر، وذلك لأن العلم الصالح يوصلنا إلى معرفة أكبر بالله عز وجل، حين يقول سبحانه في كتابه القرآن العظيم **﴿إن في خلق السموات والأرض وإختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب. الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ماخلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار﴾** ١٩٠-١٩١ سورة آل عمران.

وذكر الله عز وجل شغل العلماء كثيراً وانكب الفقهاء على معرفة فوائده لكثرة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي تحض عليه، والتي أرشدت إلى جمله من فوائده الجمة، وقد لخصها الفقيه المسلم إبن القيم في فوائد عديدة منها:

وفي ذكر الله أكثر من مائة فائدة ذكرها الإمام «ابن القيم» في كتابه «الوابل الصيب من الكلم الطيب» نختصر منه مايلي:

ونحيل القاريء بأدلتها وشرحها إلى ذلك الكتاب القيم.

١ – أن ذكر الله يطرد الشيطان.

٢– أنه يرضي الرحمن .

٣– يزيل الهم والغم عن القلب.

٤ – يجلب للقلب الفرح والسرور.

٥ – يقوي القلب والبدن.

٦ – ينور الوجه والقلب.

٧– يجلب الرزق.

٨– يكسو الذاكر المهابة والحلاوة والنضرة.

٩– يورث محبة الله التي هي روح الإسلام.

١٠ – أنه يورث المراقبة والانابة والقرب من الله.

١١ – أنه يفتح للعبد أبواب المعرفة ويورث الهيبة لربه واجلاله.

١٢ – أن ذكر العبد ربه يورث ذكر الله له كما قال تعالى: ﴿**فاذكروني أذكركم**﴾ سورة البقرة ١٥٢ .

١٣ – أنه يورث حياة القلب وذكر الله للقلب كالماء للسمك.

١٤ – أنه قوت القلب والروح ﴿**ألا بذكر الله تطمئن الطلوب**﴾

الرعد: ٢٨ .

١٥- أنه يورث جلاء القلب من صدئه .

١٦- أنه يحط الخطايا ويرفع الدرجات .

١٧- أنه يزيل الوحشة التي بين العبد وبين ربه .

١٨- أنه يذكر بصاحبه عند الشدة .

١٩- أن العبد إذا تعرف إلى الله بذكره في الرخاء عرفه في الشدة .

٢٠- أنه ينجي من عذاب الله تعالى .

٢١- أنه سبب تنزل السكينة وغشيان الرحمة وحفوف الملائكة بالذاكر.

٢٢- أنه سبب اشتغال اللسان عن الغيبة والنميمة والكذب والفحش والباطل .

٢٣- أن مجالس الذكر مجالس الملائكة كما أن مجالس اللهو واللغو والغفلة مجالس الشياطين فاختر لنفسك أي المجلسين شئت .

٢٤- أنه يسعد الذاكر ويسعد به جليسه .

٢٥- أن ذكر الله يؤمن العبد من الحسرة يوم القيامة .

٢٦- أن ذكر الله مع البكاء في الخلوة سبب لاظلال العبد يوم الحر الأكبر في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله .

٢٧- أن الاشتغال بالذكر سبب لإعطاء الله الذاكر أفضل مايعطي السائلين .

٢٨- أنه أيسر العبادات وهو من أجلها وأفضلها .

٢٩- أنه غراس الجنة .

٣٠- أن العطاء والفضل الذي رتب على ذكر الله لم يرتب على غيره من الأعمال .

٣١- أن دوام ذكر الرب تبارك وتعالى يوجب الأمان من نسيانه .

٣٢- أن ذكر الله نور للعبد في دنياه وفي قبره ويوم حشره .

٣٣- أن ذكر الله يعدل عتق الرقاب ونفقة الأموال في سبيل الله .

٣٤- أن الذكر رأس الشكر فما شكر الله من لم يذكر الله .

٣٥- أن أكرم الخلق على الله تعالى من المتقين من لا يزال لسانه رطباً بذكر الله .

٣٧- أن الذكر شفاء القلب ودواءه كما أن الغفلة مرضه فالقلوب مريضة وشفاؤها في ذكر الله تعالى .

٣٨- أنه ما استجلبت نعم الله واستدفعت نقمه بمثل ذكره .

٣٩- أن ذكر الله يوجب صلاة الله وملائكته على الذاكر.

٤٠- أن من شاء أن يسكن رياض الجنة في الدنيا فليستوطن مجالس الذكر فإنها رياض الجنة .

٤١- أن جميع الأعمال إنما شرعت لإقامة ذكر الله تعالى .

٤٢- أن أفضل أهل كل عمل أكثرهم فيه ذكراً لله عز وجل .

٤٣- إن إدامة ذكر الله تنوب عن التطوعات وتقوم مقامها سواء كانت بدنية أو مالية أو مركبة منها .

٤٤- ان ذكر الله من أكبر العون على طاعته .

٤٥- ان ذكر الله يسهل الصعب وييسر العسير ويخفف المشاق .

٤٦- ان ذكر الله يذهب عن القلب مخاوفه كلها .

٤٧- أن عمال الآخرة كلهم في ميدان السباق والذاكرين الله

أسبقهم في ذلك الميدان .

٤٨- أن دور الجنة تبنى بالذكر فإذا أمسك الذاكر عن الذكر أمسكوا عن البناء .

٤٩- ان ذكر الله سد بين العبد وبين جهنم .

٥٠- أن الملائكة تستغفر للذاكر كما تستغفر للتائب .

٥١- أن الجبال والقفار تتباهى بمن يذكر الله عليها وتستبشر به .

٥٢- أن كثرة ذكر الله أمان من النفاق فإن المنافقين ﴿**لا يذكرون الله إلا قليلاً**﴾ .

٥٣- أن ذكر الله وحمده والثناء عليه يجعل الدعاء مستجاباً .

٥٤- ومن ذكر الله ذكر أسمائه وصفاته والثناء عليه بهما وتنزيهه عما لا يليق به .

٥٥- من ذكر الله ذكر أمره ونهيه بالإمتثال .

٥٦- من ذكر الله ذكر وعده ووعيده وثوابه وعقابه وخوفه ورجائه .

٥٧- يكون ذكر الله بالقلب واللسان وهو أكمل ثم بالقلب وحده ثم باللسان وحده .

٥٨- أفضل أنواع الذكر القرآن الكريم ثم التسبيح والتهليل والثناء على الله ثم أنواع الأدعية ، وبالله التوفيق .

وهناك العديد من الأذكار التي توضح بعض جوانب عظمة الإسلام ، والتي تطرد الشياطين وتقربنا من الخالق ، في الصباح والمساء ، وفي الليل ، وفي القيام والجلوس ، وفي المطعم والمشرب والنوم والإستيقاظ منه .

ولنأخذ بعض الأمثلة من هذه الأذكار للتذكرة وللدلالة على عظمة التعاليم الإسلامية وعظمة ذكر الله في الإسلام:

١- قراءة آية الكرسي، الله لا إله إلا هو الحي القيوم إلى آخر الآية: ٢٥٥ من سورة البقرة يحفظ الله قراءها كما جاء في حديث الصدقة عن ابن هريرة رضي الله عنه رواه البخاري ومسلم.

٢- قراءة قل هو الله أحد (٣ مرات) وهي تعدل ثلث القرآن لتضمنها توحيد الله.

٣- قراءة سورة الفلق (٣ مرات) وفيها الاستعاذة من جميع الشرور.

٤- قراءة قل أعوذ برب الناس (٣ مرات) لم يتعوذ المتعوذ بمثلهما. وفيها الاستعاذة من الشيطان.

٥- أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم (٣ مرات) هو الله الذي لا إله إلا الله هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم إلى آخر سورة الحشر.

٦- فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون الآيتين: ١٧-١٩ سورة الروم.

من قال ذلك أدرك مافاته في يومه ذلك رواه أبوداود.

٧- لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير (١٠٠ مرة أو ١٠) فمن قالها مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك ومن قالها عشر مرات كانت له كعتق أربع أنفس. رواهما البخاري ومسلم.

٨- سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر مائة مرة فهي غراس الجنة وأحب الكلام إلى الله تعالى.

٩- من قال سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم (مائة مرة) حطت عنه خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر رواه البخاري ومسلم.

١٠- من قال بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم (٣ مرات) لم يضره شيء.

١١- ومن قال حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم (٧ مرات) كفاه الله ما أهمه.

١٢- من قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق (٣مرات) لم يضره شيء رواه مالك ومسلم وغيرهما.

١٣- آمنت بالله وحده وكفرت بالجبت والطاغوت واستمسكت بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم.

١٤- من قال رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً (٣ مرات) كان حقاً على الله أن يرضيه.

١٥- اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور في الصباح، وفي المساء وإليك المصير.

١٦- اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر، وإذا أمسى قال اللهم ما أمسى بي من نعمة. . الخ. من قال ذلك أدى شكر يومه وليلته رواه أبوداود وغيره.

١٧- من قال اللهم إني أصبحت منك بنعمة وعافية وستر فأتم

على نعمتك وعافيتك وسترك (٣ مرات) كان حقاً على الله أن يتم عليه.

١٨- سبحان الله وبحمده زنة عرشه ورضاء نفسه وعدد خلقه ومداد كلماته (٣ مرات) رواه مسلم.

١٩- اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك (٤ مرات) وإذا أمسى قال اللهم إني أمسيت.. الخ- من قال ذلك أعتقه الله من النار. رواه أبوداود والنسائي والترمذي وقال حديث غريب.

٢٠- (اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ماصنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت من قالها موقناً بها فمات من يومه فهو من أهل الجنة) وهذا سيد الاستغفار. رواه البخاري.

٢١- من قال: (استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه) غفر له وإن كان فر من الزحف. الترمذي رقم (٣٥٠١).

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين.

الفصل الحادي عشر :

أذكار النوم

ويتضمن :

- اذكار النوم .
- اذكار الانتباه من النوم .

«أذكار النوم»

(ملخص من الوابل الصيب لابن القيم)

١- باسمك اللهم أموت وأحيا. رواه البخاري ومسلم في الصحيحين.

٢- قراءة آية الكرسي من قرأها لايزال عليه من الله حافظ ولا يقربه الشيطان حتى يصبح. رواه البخاري.

٣- قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون﴾.. إلى آخر الآيتين من قرأها في ليله كفتاه من شر مايؤذيه. متفق عليه.

٤- باسمك اللهم وضعت جنبي وبك أرفعه فإن أمسكت نفسي فأرحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين. متفق عليه.

٥- الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا. رواه مسلم.

٦- سبحان الله. والحمد لله والله أكبر ثلاثاً وثلاثون مرة. رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

٧- اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك ثلاث مرات. رواه أبوداود.

٨- استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاث

مرات رواه الترمذي .

٩- اللهم أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك . لا ملجأ ولا منجي منك إلا إليك . آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت إذا قلتها فمت من ليلتك مت على الفطرة (متفق عليه وفيه . واجعلهن آخر ماتقول .

أذكار الانتباه من النوم

١- لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. رواه البخاري.

٢- الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله. رواه البخاري.

٣- الحمد لله الذي أحيانا بعد ماأماتنا وإليه النشور. متفق عليه.

٤- الحمد لله الذي رد على روحي وعافاني في جسدي وأذن لي بذكره. متفق عليه.

٥- لا إله إلا أنت سبحانك اللهم استغفرك لذنبي وأسألك رحمتك. اللهم زدني علماً ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني، وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب. رواه أبوداود.

نماذج من الأذكار والأدعية الجامعة

١- سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فهي غراس الجنة.

٢- سبحان الله وبحمده زنة عرشه ورضاء نفسه وعدد خلقه ومداد كلماته ومنتهى رحمته ويسمي الذكر المضاعف.

٣- سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

٤- لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كلمة الإخلاص.

٥- ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وتشمل خير الدنيا والآخرة.

٦- ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

٧- ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار.

٨- ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وهي الكلمات التي تلقاها آدم وحواء فتاب الله عليهما.

٩- استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد الأمين وآله وسلم.

أما بعد :

فالحمد لله رب العالمين الذي وفقنا إلى الانتهاء من هذا الموضوع في مدينة ينبع الصناعية والصلاة والسلام على رسول الله عليه الصلاة والسلام.

ولقد عشنا لحظات خاطفة من جوانب عظمة الرسالة المحمدية التي أضاءت حياة البشرية بنور الهدى والحق، وهذه اللحظات الخاطفة التي عشنا في رحابها لم تكن سهلة ميسورة للكتابة ولكن بتوفيق الله تمكننا من الانتهاء منها ومعها مشروعات عديدة لجوانب متعددة لعظمة وسمو الإسلام مثل موضوع القيم المتكاملة في الإسلام الذي آثرنا أن نخصصه كموضوع مستقل لأننا تأكدنا أن الموضوع بعون الله متكامل ولا يحتاج إلى تقسيم أو إيجاز، وكذلك موضوع عظمة التعامل النفسي في الإسلام، وغيرها من الموضوعات التي تبرز بعد جوانب العظمة وندعوا المولى عز وجل أن يمنحنا الصحة والقوة والعزيمة لإنهاء هذه الموضوعات.

ولقد أبرزت الموضوعات التي استعرضناها في الصفحات الماضية بعض الجوانب المتعددة لعظمة هذا الدين الحنيف، والتي نلمسها في كل وقت وكل حين، ولقد أكدت هذه الموضوعات أن عظمة الإسلام خالدة باقية مثمرة يانعة بالأمل باعثة على العمل الجاد من أجل تناول ثمرات الكفاح العامرة في الدنيا والآخرة، وهذه العظمة المادية والروحية والمعنوية هي الشكل الحقيقي للإسلام في كفاحه أمام حملات التشويش

والتنصير والتشييع .

نأمل أن يكون هذا الكتاب قد أضاف إضافة بسيطة إلى طريق الدعوة الحقة للإسلام وأن يفيد البلاد والعباد منه وأن يهدي الله به بعض القلوب وأن ينفعنا الله بها علمنا أنه نعم المولى ونعم النصير.

فالحمد لله من قبل والحمد لله من بعد والحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة والحمد لله رب العالمين .

مراجع الدراسة

١ - القرآن الكريم.

- مجموعة من كتب الأحاديث: صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن الترمذي، مسند الامام أحمد بن حنبل، المستدرك للأمام الحاكم، رياض الصالحين.

٢- إبن خلدون، المقدمة، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، بدون تاريخ.

٣- ابن عبدالبر النمرى القرطبي «يوسف»، جامع بيان العلم وفضائله، بيروت - دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.

٤-ابن القيم الجوزية، الطب النبوي، تحقيق شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط، بيروت مؤسسة الرسالة، ط١٠، ١٩٨٦م.

- ابن القيم الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي.

- ابن عبدالبر النمري القرطبي (يوسف): جامع بيان العلم وفضائله، ج١ ,٢، بيروت، دار الكتب العلمية، بدون.

٥- أبوالأعلى المودودي، مفاهيم إسلامية حول الدين والدولة، الكويت، دار القلم، ١٩٧٧م.

٦- أبوبكر الجزائري، منهاج المسلم، جدة، دار الشروق، ط١١، ١٤١٤هـ.

٧- أبوحامد الغزالي، إحياء علوم الدين، القاهرة، المكتبة

التجارية الكبرى، بدون تاريخ.
٨- أبوالحسن مسلم القشيري، صحيح مسلم، بشرح النووي، بيروت، دار الكتب العلمية - بدون.
٩- أبوزكريا يحيى ابن شرف النووي، رياض الصالحين، تحقيق شعيب الارناؤوط، بيروت مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ- ط٢٠.
١٠- أبوزكريا يحيى ابن شرف النووي، الأذكار من كلام سيد الأبرار، تحقيق محيى الدين الشامي، بيروت- مؤسسة الكتب الثقافية- ط٣- ١٩٩١م.
١١- أبوعبدالله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، بيروت- مؤسسة الطباعة المنيرية وعالم الكتب، بدون تاريخ.
١٢- أبوعبدالله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح الأدب المفرد، الرياض- دار الخاني- ١٤٠٩هـ.
١٣- د. أحمد شلبي، موسوعة النظم والحضارة الإسلامية، السياسة والاقتصاد في التفكير الإسلامي، القاهرة- النهضة المصرية- ١٩٧٤م، ط٣.
١٤- د. أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، الدولة الأموية القاهرة- النهضة المصرية- ١٩٧٨- ط٥.
١٥- د. أحمد شوقي الفخري، الحرية السياسية في الإسلام، الكويت- دار القلم- ١٩٧٣.
١٦- د. أحمد فؤاد رسلان، نظرية الصراع الدولي- القاهرة- هيئة الكتاب- ١٩٨٦م.

١٧- د. أميرة حلمي مطر، مقالات فلسفية حول القيم والحضارة- القاهرة- مكتبة مدبولي.
- جون كلوفر مونسما: الله يتجلى في عصر العلم، ترجمة الدكتور الدمرداش- عبدالمجيد سرحان، بيروت- دار القلم- بدون.
١٨- د. حامد ربيع، نظرية القيم السياسية، القاهرة- نهضة الشرق- ١٩٧٤م.
١٩- د. حامد ربيع، سلوك المالك في تدبير الممالك، القاهرة- دار الشعب، ١٩٨٠م.
٢٠- د. حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام، جـ٢، القاهرة- النهضة المصرية- ١٩٧٩م ط٩.
٢١- د. حياة محمد عثمان خفاجي، زينة المرأة بين الاباحة والتحريم، مكة المكرمة- رابطة العالم الإسلامي- دعوة الحق، ١١١، ١٤١١هـ.
٢٢- د. خالص الجلبي، الطب محراب الإيمان: ج١: بيروت، دار الكتب العلمية ١٩٧٢، ج٢- بيروت- مؤسسة الرسالة ١٩٧٩م.
- د. خالص جلبي الطب محراب الإيمان: ج٢: بيروت.
٢٣- سعدي أبوحبيب، دراسة في منهاج الإسلام السياسي، بيروت- مؤسسة الرسالة- ١٩٨٥م.
٢٤- د. سعيد سراج: الرأي العام ومقوماته وأثره في النظم السياسية، القاهرة- هيئة الكتاب- ١٩٧٨م.
٢٥- د. سعيد اسماعيل على، الفكر التربوي العربي الحديث،

الكويت- سلسلة عالم المعرفة- مايو ١٩٨٧م.
٢٦- سيد قطب، العدالة الإجتماعية في الإسلام، القاهرة- دار الشروق، ١٩٧٤م.
٢٧- د. ضياء الدين زاهر: القيم في العملية التربوية، القاهرة- مؤسسة الخليج، ١٩٨٤م.
٢٨- ظافر القاسمي: نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، بيروت- دار النفائس ١٩٨٥م.
٢٩- د. عبدالرحمن بدوي، الأخلاق النظرية، الكويت- وكالة المطبوعات، ١٩٧٥م.
٣٠- د. عبدالغني محمد بركة، الشورى في الإسلام، القاهرة- البحوث الإسلامية- ١٩٧٨م.
٣١- عبدالله بن جار الله بن ابراهيم الجار الله، كلمات مختارة، عقائد، أحكام مواعظ، الرياض- مطابع النصر، ١٣٩٨هـ.
٣٢- د. عبدالله شحاتة، علوم الدين الإسلامي، القاهرة- هيئة الكتاب- ١٩٨١م.
٣٣- عبدالله ناصح علوان- تربية الأولاد في الإسلام، مجلد ١، ٢، القاهرة- دار السلام ط١٧-١٤١٠هـ.
٣٤- د. عبدالمنعم خاطر: تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية- ١٩٧٨م ط٤.
٣٥- عثمان الشرقاوي: شريعة القتال في الإسلام، القاهرة- مكتبة الزهراء- ٧٢.
٣٦- د. عز الدين فودة، قانون الحرب في الفقه الدولي المعاصر، القاهرة- نهضة الشرق- ٨٠/ ١٩٨١م.

٣٧- د. عطية محمود مهنا، القيم، دراسة تجريبية مقارنة- القاهرة- المطبعة العالمية- ١٩٥٩م.
٣٨- د. على ابراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام، القاهرة- النهضة المصرية- بدون.
٣٩- د. فاروق عمر، العباسيون الأوائل، ج١، بيروت- دار الإرشاد، ١٩٧٠م.
٤٠- د. فوزية دياب، القيم والعادات الإجتماعية، القاهرة- دار الكاتب العربي ١٩٦٦م.
٤١- محمد جميل زينو، مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع جدة- مكتبة العلم، بدون تاريخ.
٤٢- محمد عبده، الإسلام دين العلم والمدنية، تحقيق طاهرة الطناحي، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٨٤.
٤٣- د. محمد عمارة، تيارات الفكر الإسلامي، القاهرة- دار الهلال- ١٩٨٢.
٤٤- محمد فرج، الإستراتيجية العسكرية الإسلامية، القاهرة- البحوث الإسلامية رقم ٧٩-١٩٧٥م.
٤٥- محمد فريد وجدي، موقف الدين من العلم، بيروت، الدار الغربية للطباعة والنشر ١٩٨٢م.
٤٦- محمد فريد وجدي، الإسلام في عصر العلم، بيروت، دار الكتاب العربي- ط٣- ١٩٦٧م.
٤٧- محمد فؤاد عبدالباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، بيروت، مؤسسة جمال للنشر- د. ت.
٤٨- محمد كمال إمام، الحرب والسلام في الفقه الدولي

الإسلامي، القاهرة، دار الطباعة المحمدية- ١٩٧٩م.
٤٩- محمود طنطاوي، الإسلام يرسم للمجاهدين طريق النصر، القاهرة- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- ١٩٧١م.
٥٠- محمد نمر الخطيب : موقف الدين من العلم، بيروت- الدار العربية للطباعة والنشر والتوزيع- ١٩٨٢م.
٥١- د. نازلي اسماعيل حسن، الإنسان والقيم في الشرق والغرب، القاهرة- بدون جهة نشر، ١٩٨١م.
٥٢- د. نجيب اسكندر وآخرين، قيمنا الإجتماعية وأثرها في تكوين الشخصية- القاهرة- نهضة مصر- ١٩٦٢م.
٥٣- يعقوب المليحي، مبدأ الشورى في الإسلام، الاسكندرية- مؤسسة الثقافة الجامعية- ب. ت.

صدر من هذه السلسلة

١ –	تأملات في سورة الفاتحة	الدكتور حسن باجودة
٢ –	الجهاد في الاسلام مراتبه ومطالبه	الأستاذ أحمد محمد جمال
٣ –	الرسول في كتابات المستشرقين	الأستاذ نذير حمدان
٤ –	الاسلام الفاتح	الدكتور حسين مؤنس
٥ –	وسائل مقاومة الغزو الفكري	الدكتور حسان محمد مرزوق
٦ –	السيرة النبوية في القرآن	الدكتور عبد الصبور مرزوق
٧ –	التخطيط للدعوة الاسلامية	الدكتور محمد علي جريشة
٨ –	صناعة الكتابة وتطورها في العصور الاسلامية	الدكتور أحمد السيد دراج
٩ –	التوعية الشاملة في الحج	الأستاذ عبد الله بوقس
١٠–	الفقه الاسلامي آفاقه وتطوره	الدكتور عباس حسن محمد
١١–	لمحات نفسية في القرآن الكريم	د. عبد الحميد محمد الهاشمي
١٢–	السنة في مواجهة الأباطيل	الأستاذ محمد طاهر حكيم
١٣–	مولود على الفطرة	الأستاذ حسين أحمد حسون
١٤–	دور المسجد في الاسلام	الأستاذ محمد علي مختار
١٥–	تاريخ القرآن الكريم	الدكتور محمد سالم محيسن
١٦–	البيئة الادارية في الجاهلية وصدر الاسلام	الأستاذ محمد محمود فرغلي
١٧–	حقوق المرأة في الإسلام	د. محمد الصادق عفيفي
١٨–	القرآن لكريم كتاب أحكمت آياته [١]	الأستاذ أحمد محمد جمال
١٩–	القراءات أحكامها ومصادرها	د.شعبان محمد اسماعيل
٢٠–	المعاملات في الشريعة الاسلامية	الدكتور عبد الستار السعيد
٢١–	الزكاة فلسفتها وأحكامها	الدكتور علي محمد العماري
٢٢–	حقيقة الانسان بين القرآن وتصور العلوم	الدكتور أبو اليزيد العجمي
٢٣–	الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا	الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
٢٤–	الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر	الدكتور عدنان محمد وزان
٢٥–	الإسلام والحركات الهدامة	معالي عبد الحميد حمودة
٢٦–	تربية النشء في ظل الاسلام	الدكتور محمد محمود عمارة
٢٧–	مفهوم ومنهج الاقتصاد الاسلامي	د. محمد شوقي الفنجري
٢٨–	وحي الله	د. حسن ضياء الدين عتر
٢٩–	حقوق الانسان وواجباته في القرآن	حسن أحمد عبد الرحمن عابدين
٣٠–	المنهج الإسلامي في تعليم العلوم الطبيعية	الأستاذ محمد عمر القصار

٣١- القرآن كتاب أحكمت آياته [٢] --------- **الأستـاذ أحمد محمـد جمال**
٣٢- الدعوة في الاسلام عقيدة ومنهج -------- **الدكتور السيـد رزق الطويل**
٣٣- الاعلام في المجتمع الاسلامي --------- **الأستـاذ حامـد عبـد الواحـد**
٣٤- الالتزام الديني منهج وسط ----------- **عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني**
٣٥- التربية النفسية في المنهج الاسلامي ------ **الدكتـور حسن الشرقـاوي**
٣٦- الاسلام والعلاقات الدولية ---------- **د. محمـد الصـادق عفيـفي**
٣٧- العسكرية الاسلامية ونهضتنا الحضارية - **اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ**
٣٨- معاني الأخوة في الإسلام ومقاصدها ---- **الدكتور محمـود محمد بابللي**
٣٩- النهج الحديث في مختصر علوم الحديث -- **الدكتـور عـلي محمـد نصر**
٤٠- من التراث الاقتصادي للمسلمين ------- **د. محمـد رفعـت العـوضي**
٤١- المفاهيم الاقتصادية في الاسلام ------- **د. عبد العليم عبد الرحمن خضر**
٤٢- الأقليات المسلمة في أفريقيا ----------- **الأستاذ سيـد عبد المجيـد بكر**
٤٣- الأقليات المسلمة في أوروبا ----------- **الأستاذ سيـد عبد المجيـد بكر**
٤٤- الأقليات المسلمة في الأمريكتين --------- **الأستاذ سيـد عبد المجيـد بكر**
٤٥- الطريق إلى النصر ------------------ **الأستاذ محمـد عبد الله فـودة**
٤٦- الاسلام دعوة حق ------------------ **الدكتور السيـد رزق الطويل**
٤٧- الاسلام والنظر في آيات الله الكونية ----- **د. محمـد عبـد الله الشرقـاوي**
٤٨- دحض مفتريات ------------------- **د. البدراوي عبد الوهـاب زهران**
٤٩- المجاهدون في فطان ---------------- **الأستاذ محمـد ضياء شهـاب**
٥٠- معجزة خلق الانسان ---------------- **د. نبيـه عبـد الـرحمن عثمان**
٥١- مفهوم القيادة في إطار العقيدة الاسلامية -- **د. سيـد عبـد الحميـد مـرسي**
٥٢- ما يختلف فيه الاسلام عن الفكر الغربي والماركسي - **الأستـاذ أنـور الجنـدي**
٥٣- الشورى سلوك والتزام -------------- **لدكتـور محمود محمـد بابلي**
٥٤- الصبر في ضوء الكتاب والسنة -------- **أسـماء عـمـر فـدعق**
٥٥- مدخل إلى تحصين الأمة -------------- **الدكتـور أحمد محمد الخراط**
٥٦- القرآن كتاب أحكمت آياته [٣]--------- **الأستـاذ أحمد محمـد جمال**
٥٧- كيف تكون خطيبًا------------------ **الشيخ عبـد الـرحمن خلف**
٥٨- الزواج بغير المسلمين--------------- **الشـيـخ حسـن خـالـد**
٥٩- نظرات في قصص القرآن-------------- **محمـد قطب عبـد العـال**
٦٠- اللسان العربي والاسلامي معاً في مواجهة التحديات **الدكتور السيـد رزق الطويل**

٦١- بين علم آدم والعلم الحديث---------- الأستاذ محمد شهاب الدين الندوي
٦٢- المجتمع الاسلامي وحقوق الانسان ---- د. محمد الصادق عفيفي
٦٣- من التراث الاقتصادي للمسلمين --- الدكتور رفعت العوضي
٦٤- تصحيح مفاهيم حول التوكل والجهاد--- الأستاذ عبد الرحمن حسن حبنكة
٦٥- لماذا وكيف أسلمت [١] ---------------- الشهيد أحمد سامي عبد الله
٦٦- أصلح الأديان عقيدة وشريعة------------ الأستاذ عبد الغفور عطار
٦٧- العدل والتسامح الاسلامي------------ الأستاذ أحمد المخزنجي
٦٨- القرآن كتاب أحكمت آياته [٤]------------ الأستاذ أحمد محمد جمال
٦٩- الحريات والحقوق الاسلامية------------ محمد رجاء حنفي عبد المتجلي
٧٠- الانسان الروح والعقل والنفس------------ د. نبيه عبد الرحمن عثمان
٧١- كتاب موقف الجمهوريين من السنة النبوية الدكتور شوقي بشير
٧٢- الاسلام وغزو الفضاء ---------------- الشيخ محمد سويد
٧٣- تأملات قرآنية---------------------- الدكتورة عصمة الدين كركر
٧٤- الماسونية سرطان الأمم------------------ الأستاذ أبو إسلام أحمد عبد الله
٧٥- المرأة بين الجاهلية والاسلام------------- الأستاذ سعد صادق محمد
٧٦- استخلاف آدم عليه السلام -------------- الدكتور على محمد نصر
٧٧- نظرات في قصص القرآن [٢] -------------- محمد قطب عبد العال
٧٨- لماذا وكيف أسلمت [٢] ---------------- الشهيد أحمد سامي عبد الله
٧٩- كيف نُدَرِّس القرآن لأبنائنا------------------- الأستاذ سراج محمد وزان
٨٠- الدعوة والدعاة .. مسؤولية وتاريخ --------- الشيخ أبو الحسن الندوي
٨١- كيف بدأ الخلق------------------------ الأستاذ عيسى العرباوي
٨٢- خطوات على طريق الدعوة---------------- الأستاذ أحمد محمد جمال
٨٣- المرأة المسلمة بين نظرتين------------------ الأستاذ صالح محمد جمال
٨٤- المبادىء الاجتماعية في الاسلام------------ محمد رجاء حنفي عبد المتجلى
٨٥- التآمر الصهيوني الصليبي على الاسلام--- د. ابراهيم حمدان علي
٨٦- الحقوق المتقابلة ---------------------- د. عبد الله محمد سعيد
٨٧- من حديث القرآن على الانسان------------- د. علي محمد حسن العماري
٨٨- نور من القرآن في طريق الدعوة والدعاة--- محمد الحسين أبو سم
٨٩- أسلوب جديد في حرب الاسلام------------ جمعان عايض الزهراني
٩٠- القضاء في الاسلام -------------------- سليمان محمد العيضي

٩١ – دولة الباطل في فلسطين	الشيخ القاضي محمد سويد
٩٢ – المنظور الاسلامي لمشكلة الغذاء وتحديد النسل	د. حلمي عبد المنعم جابر
٩٣ – التهجير الصيني في تركستان الشرقية	رحمة الله رحمتي
٩٤ – الفطرة وقيمة العمل في الاسلام	اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
٩٥ – أوصيكم بالشباب خيراً	الأستاذ أحمد محمد جمال
٩٦ – المسلمون في دوائر النسيان	أسماء أبو بكر محمد
٩٧ – من خصائص الاعلام الاسلامي	محمد خير رمضان يوسف
٩٨ – الحرية الاقتصادية في الاسلام	د. محمود محمد بابللي
٩٩ – من جماليات التصوير في القرآن الكريم	الأستاذ محمد قطب عبد العال
١٠٠ – مواقف من سيرة الرسول	الأستاذ محمد الأمين
١٠١ – اللسان العربي بين الانحسار والانتشار	الأستاذ محمد حسنين خلاف
١٠٢ – أخطار حول الاسلام	الأستاذ هاشم عقيل عزوز
١٠٣ – صلاة الجماعة	د. عبد الله محمد سعيد
١٠٤ – المستشرقون والقرآن	د. اسماعيل سالم عبد العال
١٠٥ – مستقبل الاسلام بعد سقوط الشيوعية	الأستاذ أنور الجندي
١٠٦ – الاقتصاد الاسلامي هو البديل	د. شوقي أحمد دنيا
١٠٧ – توجيه وارشاد الشباب المسلم نحو قضاء وقت الفراغ	عبد المجيد أحمد منصور
١٠٨ – المخدرات مضارها على الدين والدنيا	الدكتور ياسين الخطيب
١٠٩ – في ظلال سيرة الرسول ﷺ	الأستاذ أحمد المخزنجي
١١٠ – أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	محمود محمد كمال عبد المطلب
١١١ – زينة المرأة بين الاباحة والتحريم	د. حياة محمد على عثمان خفاجي
١١٢ – التربية الاسلامية كيف نرغبها لأبنائنا	د. سراج محمد عبد العزيز وزان
١١٣ – النموذج العصري للجهاد الأفغاني	عبد رب الرسول سياف
١١٤ – المسلمون حديث ذو شجون	الأستاذ أحمد محمد جمال
١١٥ – الترف وأثره في المجتمع من خلال القرآن الكريم	ناصر عبد الله العمار
١١٦ – المسلمون في بورما .. التاريخ والتحديات	نورالاسلام بن جعفر على آل فايز
١١٧ – آثار التبشير والاستشراق على الشباب المسلم	د. جابر المتولي تميمة
١١٨ – اللباس في الاسلام	أحمد بن محمد المهدي
١١٩ – أسس النظام المالي في الاسلام	الأستاذ محمد أبو الليث
١٢٠ – المستشرقون والقرآن [٢]	د. اسماعيل سالم عبد العال

١٢١ - الإسلام هو الحل	القاضي الشيخ محمد سويد
١٢٢ - نظرات في قصص القرآن	الأستاذ محمد قطب عبد العال
١٢٣ - من حصاد الفكر الإسلامي	د. محمد محي الدين سالم
١٢٤ - خواطر اسلامية	الأستاذ ساري محمد الزهراني
١٢٥ - الإسلام ومكافحة المخدرات	الأستاذ اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
١٢٦ - دروس تربوية نبوية	الأستاذ صالح أبو عراد الشهري
١٢٧ - الشباب المسلم بين تجربة الماضي وآفاق المستقبل	د. عبد الحليم عويس
١٢٨ - من سمات الأدب الإسلامي	د. مصطفى عبد الواحد
١٢٩ - خطوات على طريق الدعوة [الجزء الأول]	الأستاذ أحمد محمد جمال
١٣٠ - خطوات على طريق الدعوة [الجزء الثاني]	الأستاذ أحمد محمد جمال
١٣١ - المسجد البابري قضية لا تنسى	عبد الباسط عز الدين
١٣٢ - التدريس في مدرسة النبوة	د. سراج عبد العزيز الوزان
١٣٣ - الإعلام الإسلامي ووسائل التصال الحديث	الأستاذ ابراهيم اسماعيل
١٣٤ - تسخير العلم والعمل لمجد الإسلام	د. حسن محمد باجودة
١٣٥ - منهاج الداعية	الأستاذ أحمد أبو زيد
١٣٦ - في جنوب الصين	الشيخ محمد بن ناصر العبودي
١٣٧ - التنمية والبيئة دراسة مقارنة	د. شوقي أحمد دنيا
١٣٨ - الشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل	د. محمود محمد بابللي
١٣٩ - سقوط الأيديولوجيات	الأستاذ أنور الجندي
١٤٠ - الطفل في الإسلام	الأستاذ محمود الشرقاوي
١٤١ - التوحيد فطرة الله التي فطر الناس عليها	فتحي بن عبد الفضيل بن علي
١٤٢ - لمحات من الطب الإسلامي	د. حياة محمد علي جفاجي
١٤٣ - الإسلام والمسلمون في ألبانيا	د. السيد محمد يونس
١٤٤ - أحمد محمد جمال (رحمه الله)	مجموعة من الأساتذة الكُتّاب
١٤٥ - الهجوم على الإسلام	الأستاذ أحمد أبو زيد
١٤٦ - الإسلام والنظام العالمي الجديد	د. حامد أحمد الرفاعي
١٤٧ - من جماليات التصوير في القرآن الكريم	محمد قطب عبد العال
١٤٨ - الواقع الاستهلاكي للعالم الإسلامي	زيد بن محمد الرماني
١٤٩ - الماسونية والمرأة	جمعان بن عايض الزهراني



طبع بمطابع رابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة

القراءة ضرورية للإنسان المسلم ألزمه بها دين الإسلام العظيم . والمعرفة هي إحدى ثمرات القراءة والقراءة هي إحدى روافد المعرفة .. وقد تكون موضوعات هذا الكتاب معروفة لدى عدد كبير من القراء ولكن التذكير بها واعادة عرضها بأسلوب مبسط مفيد وضروري خاصة لمن تكون اللغة العربية لغته الثانية .

ونعلم / وهذا لا شك فيه / أن الكثير من المسلمين تفشت فيهم الأمية بكل أبعادها .. الأمية الدينية والأمية الثقافية والأمية اللغوية أيضاً وهذا ناتج عن عوامل كثيرة منها أكثر الشعوب الإسلامية حكمتها حكومات ودول مختلفة استعمرتها وسيطرت عليها وعلى ثقافتها وعلى بلدانها وكانت هذه السيطرة سبباً رئيساً للأمية الدينية والأمية الثقافية.

وقد جاهدت الشعوب المسلمة في الحفاظ على هويتها سواء كانت أكثرية أو أقلية بين مجتمعات مختلفة عنها في العقيدة والانتماء الفكري والديني والثقافي .

ونحن اليوم نشعر بأن هناك جهوداً مبذولة للتعليم ولنشر المعرفة بمختلف الوسائل التعليمية والاعلامية أيضاً .

ونعرف أيضاً أن هناك طبقة متعلمة من المسلمين وهي كثيرة العدد ولكن النوعية التي نهدف إليها هي أن هذا التعليم أو المعرفة التي اكتسبتها قد لا تكون بالضرورة ما يجب أن تكون عليه .

فكان هناك نقص واضح وصريح في معلومات الشخص المسلم ، وهذا النقص هو في الجانب الديني والثقافي المرتبط بدينه وحضارته ، فعظمة الإسلام تتمثل في كل جوانب الحياة عقيدة وشريعة وسلوكاً وحقوقاً وواجبات .

ولعل هذا الكتاب كما أسلفنا يجدد المعلومة لدى الإنسان المسلم ويكشف له بعض جوانب العظمة في عقيدته ودينه وهو ما يجب على كل مسلم ومسلمة أن يبذل كل جهد ممكن ليتعرف عليه .

وبالله التوفيق .

محمد محمود حافظ



مطابع رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة